الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة المسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

رقم التسجيل ط: 181835079108

الدور الحضري لمدينة مازونة في العصر الوسيط من خلال النصوص والشواهد التاريخية

تخصص : تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعـــداد الطالبة:
* الزهراء نصر الدين.

تحت إشـــراف:
* أ.د– عبد الغاني حروز

لجنة المناقشة:

الرقم	أعضاء اللجنة	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
01	د– اسماعيل بركات	أستاذ محاضر أ	رئيسا	محمد بوضياف
02	أ.د– عبد الغاني حروز	أستاذ التعليم العالي	مشرفا	محمد بوضياف
03	د– عبد الرحمان نويقة	أستاذ محاضر أ	ممتحننا	محمد بوضياف

السنة الجامعية: 1443–1444 هـ / 2022/2023 م

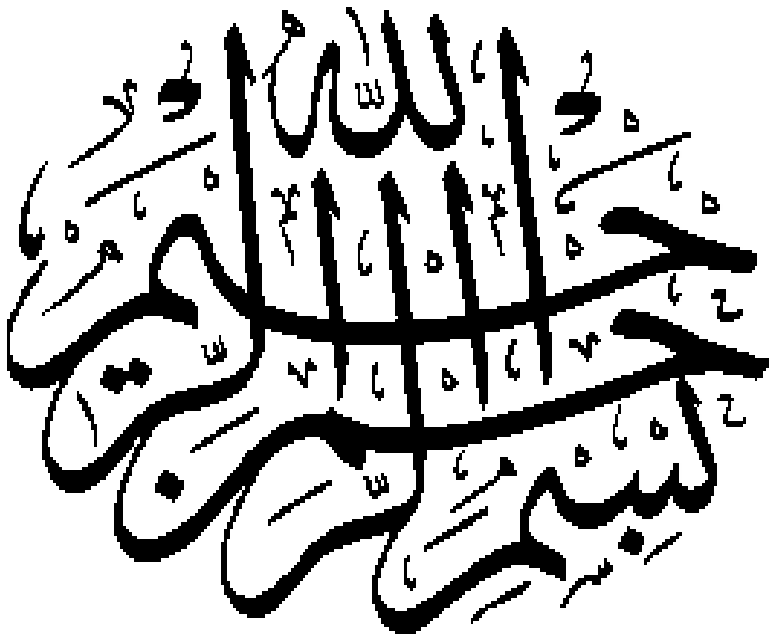

شكر وعرفان

الشكر في بداية الأمر إلى الله عز وجل الذي أنار دربي ووفقني وألهمني الصبر والإرادة واحمده على نعمة التوفيق لإتمام هذا العمل

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والاحترام وكل الامتنان إلى أستاذي الفاضل المشرف الدكتور : عبد الغاني حروز الذي كان بمثابة الأب الذي يحرص على نجاح ابنته والذي لم يبخل عليا يوما بتوجهاته وارشداته الحكيمة وكذا تشجيعه لي لإكمال هذا العمل

كما لا أنسى أستاذي : بركات إسماعيل صاحب النصائح الذهبية

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى جميع أساتذتي ولكل من قدم لي يد المساعدة من قريب او بعيد

إهـــــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني ومنحتني الحياة،

وأحاطتني بحنانها وحرصت على تعليمي بصبرها

وتضحيتها إلى من كان دعاؤها سر نجاحي "أمي" الغالية حفظها الله.

إلى الذي دعمني في مشواري الدراسي وكان وراء كل خطوة خطوتها

في طريق العلم والمعرفة "أبي" الغالي رعاه الله.

إلى من هم أنس عمري ومخزن ذكرياتي إخواني وأخواتي...

وإلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير.

نصر الدين الزهراء

مقدمـــــة

عرف المغرب الاسلامي العديد من الحواضر من بينها مازونة ، وهي احد اقدم المدن في المغرب الاوسط الواقعة في الجهة الغربية وتعتبر قلب جبال الظهرة .....التي تزهر بها المدينة . التي شهدت تطورا ملحوظا في جميع الميادين اذ نشطت بها الحركة العلمية فكان من بين مميزاتها بروز مجموعة من النخب العلمية .ولهذه الاهمية الحضارية للمدينة جاءت دراستنا موسومة ب: الدور الحضاري لمدينة مازونة من خلال النصوص والشواهد التاريخية في العصر الوسيط.

وقد كانت جملة من الأسباب التي كانت دافعا ومحفزا لنا في اختيار هذا البحث كموضوع للدراسة ولعل من أهمها ما يتعلق بذاتي:

- الميل إلى دراسة التاريخ الحضاري لمدينة المغرب الأوسط.
- الرغبة وحب الاطلاع التعمق في هذا الموضوع.

وخاصة أن حضورهم النصي في هذه الفترة هامشيا ومنها ما هو موضوعي يتعلق بذات الاشكالية:

- ندرة أو قلة الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع.
- محاولة البحث ف تاريخ أو جذور المدينة وخاصة أنها هامشية في الفترة الاسلامية الوسيطة مع أنها عرفت تحولا واضحا مع بدايات الفترة الحديثة، واقعا عمرانيا مكملا للفترة العنيفة؟
- محاواة تسليط الضوء على مدرسة مازونة بما أنها تمثل أحد المعالم التاريخية للمدينة في اشكالية تأسيسها، حيث أنها تهدف هذه الدراسة إلى محاولة إزالة الغموض في اشكالية تاريخ المدينة مع ابراز دورها الحضاري في الفترة الوسيطة.
- حيث تنطلق هذه الدراسة من إشكالية هامة حيث تتمثل في محاولة تتبع التطور التاريخي والعمراني لمدينة هامشية في الفترة الاسلامية الوسيطة التي عرفت تحولا واضحا مع بداية الفترة الحديثة من خلال ذلك نطرح الاشكالية الآتية:

هل يمكن ابراز دورها الحضاري بتقدير احتمالات تطورها الحضاري طيلة هذه الفترة الوسيطة؟

ما هي أهم المعالم التي تدل على حاضرة مازونة؟

تندرج تحت الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية هي:

- ماهو أصل المدينة وما هي أهم المقاربات التاريخية والأثرية؟إلى أي فترة يعود تأسيس مدرسة مازونة؟

وقد عالجنا هذا الموضوع وفقا للخطة التالية :

حيث قمت تقسيم المذكرة الى مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول حيث ضمت المقدمة الخطوات التقنية التي مر بها البحث انطلاقا من اهمية الموضوع والاسباب التي ادت الى دراسته انتهاءا المناهج المتبعة فيه والصعوبات التي واجهتني في انجازه لانتقل الى الفصل التمهيدي الذي كان عبارة عن تمهيد للموضوع ، تضمن تخطيط المدن الاسلامية والشروط التى تحدث عنها المفكرون العرب بحيث تطرقت الى المنظور الاسلامي للمدينة وذلك من خلال الآيات القرءانية والاحاديث النبوية الشريفة .

لانتقل الى الفصل الاول بعنوان جذور المدينة والمعطيات التارخية و الاثرية .وتناولت فيه المقاربة التارخية محاولة معرفة الاصول الحقيقية لتسمية وتاريخ نشات المدينة تناول هذا العنصر فترة التاريخ القديم من تاريخ مازونة ،ثم المقاربة الاثرية قمنا فيه بعرض تاريخ تاسيس مازونة من خلال كتابات الرحالة الاسباني مارمول ثم مدينة مازونة من المصادر التارخية .

ثانيا التوطين القبلي والمجال الجرافي حيث اشرنا فيه الى القبيلة والمجالية الجغرافية في البداية اشرنا فيه الى التوطين الزناتي الذي شكل مجالا للمغرب الاوسط ، التمركز المجالي الزناتي المستقرة في الفترة الوسطية ثم اشرنا الى قبيلة مغراوة وذلك لتحديد التركيبة البشرية للمدينة وتوضيح نشاتها بالمغراويين ثم حاولنا ربط تاريخها بين القديم والوسيط وذلك للاجابة على اشكالية وجود المدينة في هاته الفترة الغامضة كما تناولنا فيه تحديد جرافية المدينة .

ثالثا الاستطوغرافية الوسطية تناولت فيه الحكم المرابطي وتوسعة في المغرب الاوسط ثم السلطة الموحدية وذلك لتتبع طرق التي ادت الى انشاء مازونة المدينة الزناتية الوسطية .

وفي الفصل الثاني الذي عنونته بمازونة والمعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

اولا : المعطيات السياسية تطرقنا الى الوضع السياسي في المنطقة في الفترة الوسطية .

ثانيا : المعطيات الاقتصادية تطرقنا الى السوق كوحدة تجارية للمدينة ثم الانتاج الزراعي والنشاط التجاري .

ثالثا :المعطيات الاجتماعية ففيه الحديث عن السكن المازوني ثم بعض العناصر السكانية .

وكان اخر الفصول بعنوان مازونةالعلم والعمران .

اولا : تناولنا المدرسة ودراسة اشكالية تاسيسها .

ثانيا : تم التطرق الى الجامع الملحق بالمدرسة ثم اشرنا الى الرياضيات والزوايا .

ثالثا : البيوتات او نخب مازونة حيث ان المدينة تزخر بشيوخ وعلماء دين ففيه حاولنا الاشارة الى نخب المدينة (البيت المغيلي) ثم وثائق موسى المغيلي المازوني ثم نوازل مازونة والرجعية الفقهية ثم نخب المتصوفة في حاضرة مازونة ثم تكلمنا عن السور كمنشا وشاهد عن عمارة مازونة .

اعتمدت في تناول موضوعي على المنهج التاريخي الوصفي لانه الاكثر ملائمة لدراسة البحوث التارخية ووصفها معتمدتا عليهما ي نشاة المدرسة باعتبارها من اهم المعالم الحضارية للمدينة وما يتم تداوله في هته المدرسة واهم علمائها .

اعتمدنا في هذا هذا العمل على مصادر ومراجع أهمها:

وكتاب العبر لابن خلدون استفدنا منه في تاريخ المدينة، كما لا ننسى مؤلف الادريسي في نزهة المشتاق في إخراق الآفاق استفدنا منه رغم الاشارات القليلة التي يقدمها حول المدينة، أيضا الوزان ومارمول كاربخال حيث تعرض كل منهم إلى إعطاء صورة عن المدينة.

نوازل المعيار المعرب والجامع المغرب من فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، حيث ساهمت بالتعريف ببعض الجوانب المجهولة عن تاريخ مازونة كما أنّها طرحت بعض المعالم العمرانية

اما في ما يتعلق بالصعوبات التي واجهتنا :

اي دراسة اكادمية تواجهها بعض الصعوبات ولعل من ابرزها اذكر :

- صعوبة الحصول على مصادر متخصصة حول الموضوع .
- صعوبة الحصول على مؤلفات مولاي بالحميسي .
- صعوبة الحصول على مؤلف جنان الطاهر مازونة عاصمة الظهرة .
- صعوبة الحصول على بعض المخطوطات منها صلحاء وادي شلف .

المبحث التمهيدي :

تخطيط المدينة الإسلامية

قبل الحديث عن الشروط التي تحدث عنها المفكرون العرب، والذين أخذنا منهم ثلاث نماذج هم: ابن أبي الربيع والقزويني وابن خلدون، حول تخطيط المدن وخاصة حول اختيار الموقع، فإننا سوف نتطرق إلى المنظور الاسلامي للمدينة وذلك من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

1.أ.الآيات القرآنية الكريمة:

لقد جاء ذكر لفظتي المدينة والقرية في القرآن الكريم عدّة مرات، ويقصد منها أحيانا أن لكل كلمة مدلولها الخاص، وأحيانا أخرى دلت كلمة مدينة على القرية، وتحقيق ذلك من كتاب الله، ومن سنة رسوله الكريم_ صلى الله عليه وسلم.

فأما اطلاق اسم القرية على المدينة، ففي سورة يوسف في قوله تبارك وتعالى: (...**وقال نسوة في المدينة**...)[1]، وهي مدينة مصر، ثم بعدها جاء إخوة يوسف إلى مصر ولما رجعوا إلى أبيهم قالوا: (...**وسئل القرية التي كنا فيها**...)[2].

وأما اطلاق اسم المدينة على القرية، ففي سورة الكهف في قوله تعالى: (...**حتى إذا أتيا أهل قرية**...)[3]، ثم بعدها قال الخضر لموسى _عليه الصلاة والسلام_ جوابا على ما فعله في هذه القرية التي أقام بها جدارا كان آيل للسقوط: (**وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة**...)[4].

وفي سورة يس في قوله تعالى: (**واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون**)[5] وهي قرية مصر، ثم قال سبحانه وتعالى: (**وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى**)[6]، وهي نفسها القرية.

وفي حديث رسول الله _صلى الله عليه وسلم: "**أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون يثرب وهي المدينة**"[7].

فمن هنا يتأكد لدينا أن لفظ القرية يطلق أحيانا على المدينة، كما أن لفظ المدينة يطلق ويراد به القرية أحيانا أخرى.

والملاحظة التي نشير إليها هي أن لفظتي المدينة والقرية جاءت عند ذكر الأقوام السابقة، واستعراض أخبارهم وما حل بهم، وسنتطرق لذكر هذه الآيات لاعتقادنا أن الله سبحانه وتعالى لا يخاطبنا بما نجهله، فرغم أن العرب كان يغلب عليهم الطابع

[1] _القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية:30.

[2] _القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية:82.

[3] _القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية:72.

[4] _القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية:82.

[5] _القرآن الكريم، سورة يس، الآية:13.

[6] _القرآن الكريم، سورة يس، الآية:20.

[7] _أخرجه مالك في الموطأ، أنظر: السيوطي (جلال الدين)، تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، ضبطه وصححه، الخالدي محمد عبد العزيز، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص639.

البدوي إلا انهم كانت لهم دراية، وكان لهم علم بما كانت عليه الحضارات المتطورة آنذاك، كحضارة اليمن وحضارة مصر، والحضارتين الساسانية والبيزنطية، وذلك بحكم تجارتهم والأمثلة كثيرة ومشهورة، فمثلا كان عمر بن الخطاب _رضي الله عنه_ سفير قريش في الجاهلية، كما كان أبو بكر الصديق _رضي الله عنه_ تاجراً، وهذا رسولنا _صلى الله عليه وسلم_

ذهب مع عمه إلى الشام وفيها رآه الراهب، وبعدها أصبح تاجراً لخديجة بنت خويلد _رضي الله عنها_ وغير هؤلاء من العرب التجار، بل وأكثر من هذا فلقد ذكر في القرآن الكريم أن العرب كانت لهم رحلتين، واحدة في الصيف وأخرى في الشتاء، وذلك في سورة قريش، حيث أنهم كانوا يتجهون شمالاً باتجاه الشام، وجنوباً باتجاه اليمن، ومعنى هذا الذي ذكرناه أن مصطلح المدينة كان معروفا عند العرب نظريا وعمليا وممارسة. وسنتطرق إلى ذكر بعض الآيات التي ذكرت فيها لفظتي المدينة والقرية مع شرحها من بعض كتب التفسير.

سورة هود، قوله تعالى: **(ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد)**[1]. أي من هذه القرى ما هو عامر قد هلك أهله وبقي بنيانه، ومنها ما هو خراب قد اندثر بأهله فلم يبق له أثر كالزرع المحصود[2].

في هذه الآية إخبار من الله تعالى لعباده عن مدن منها ما يزال بنيانه قائم، فترى فيه كل العناصر المشكلة للمدينة القديمة، ومنها ما قد تهدم فلم يبق منه شيء.

سورة الشعراء، قوله تعالى: **(أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون)**[3]،**"أتبنون بكل ريع آية تعبثون"** الحاصل من أقوال المفسرين أنه المكان المرتفع عند جواد الطريق المشهورة، يبنون هناك بنياناً محكما هائلا باهرا ولهذا قال تعالى:" **أتبنون بكل ريع**" أي معلما وبناء مشهور، "**وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون**"، قال مجاهد: والمصانع البروج المشيدة والبنيان المخلد[4].وقيل "المصانع" قصور مشيدة، والعرب تسمي كل بناء مصنعة[5].

(لعلكم تخلدون)، أي لكي تقيموا فيها أبدا، وذلك ليس بحاصل لكم بل زائل عنكم كما زال عمن كان قبلكم. وروى ابن أبي حاتم رحمه الله، أن أبا الدرداء _رضي الله عنه_ لما رأى ما أحدث المسلمون في الغوطة من البنيان ونصب الشجر، قام في مسجدهم، فنادى: يا أهل دمشق، فاجتمعوا إليه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا تستحون، ألا تستحون، تجمعون ما لا

[1] _القرآن الكريم، سورة هود، الآية:100.

[2] _الصابوني، صفوة التفاسير، ج11، ط5، دار القلم، مكتبة جدة، 1986، ص33. وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، دار الجيل، بيروت، ص440.

[3] _ القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية:128.

[4] _ابن كثير، المصدر السابق، ج3، ص330. وانظر الصابوني، المصدر السابق، ج5، ص388.

[5] _التجيني، مختصر تفسير الامام الطبري، ج2، ط2، دار القلم، بيروت، لبنان، ص214. وانظر: الصابوني، المصدر السابق، ج5، ص388.

تأكلون وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون، إنه كان قبلكم قرون يجمعون فيوعون ويبنون فيوثقون، ويأملون فيطيلون، فأصبح أملهم غرورا، وأصبح جمعهم بورا، وأصبحت مساكنهم قبوراً"[1].

في هذه الآية الكلام يدور على البناء الضخم والرفيع في المدينة إلى جانب ما هو موجود بها، وإلا كيف أورد الإمام بن أبي حاتم كلام الصحابي أبي الدرداء _رضي الله عنه_ كما ساق هذا ابن كثير، ودل كلام الصحابي على كثرة البناء في المدينة.

1.ب.الأحاديث النبوية الشريفة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: **"لا ضرر ولا ضرار"**[2]، قال النووي هذا حديث عظيم عليه مدار الاسلام، إذ يحتوي على تحريم سائر أنواع الضرر، ما قل منها وما كثر[3].

تعريف الضرر والضرار: الضرر ضد النفع، وقوله _صلى الله عليه وسلم: "لا ضرر..."، أي لا يضر الرجل أخاه ابتداء وهو ضد النفع.

ولا ضرار: أي لا يضر كل واحد منهما صاحبه جزاء، فالضرار منهما معاً، والضرر فعل واحد منهما، ومعنى الحديث لا يدخل الضرر على الذي ضره ولكن يعفو عنه.

ومن العلماء من لم يفرق بينهما، فقال: هما لفظان بمعنى واحد يكلم بهما على وجه التأكيد، فقال ابن رحب بعد أن نقل أقوال أهل العلم عن هذين اللفظين وبكل حال فإن النبي _صلى الله عليه وسلم، إنما نفى الضرر والضرار بغير حق[4].

وفقه هذا الحديث اجتناب سائر المضرات في النفس والمال والأهل والعرض[5].

[1] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج3، ص330.

[2] _رواه مالك في الموطأ، أنظر: السيوطي جلال الدين، تنوير الحوالك، المصدر السابق، ص556.

[3] _النووي (يحي بن شرف الدين)، شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1982، ص ص108، 109.

[4] _سلطان (محمد ناظم)، قواعد وفوائد من الأربعين النووية، دار الامام مالك، الجزائر، 1996، ص . وانظر: ابن دقيق (العيد)، شرح الأربعين حديثا النووية، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ص ص128، 129.

[5] _النووي (يحي بن شرف الدين)، المصدر السابق، ص109.

يقول المنجد تحت عنوان سوء الجوار، وإيذاء الجار له صور متعددة فمنها أن يغرز خشبة في الجدار المشترك، أو رفع الجدار عليه وحجب الشمس أو الهواء دون طلب إذنه، أو فتح النوافذ على بيته والاطلال منها لكشف عوراته[1].وكأن صالح المنجد يشير بقوله فمنها منعه أن يغرز خشبة في الجدار المشترك إلى الحديث الذي رواه أبو هريرة _رضي الله عنه_ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره"، ثم قال أبو هريرة _رضي الله عنه_: "مالي أراكم عنها معرضين؟ والله لأرمين بها بين أكتافكم"[2].

يقول الأمير الصنعاني، روى أحمد وعبد الرزاق من حديث ابن عباس: "لا ضرر ولا ضرار، وللرجل أن يضع خشبة في حائط جاره". والحديث فيه دليل على أنه ليس للجار أن يمنع جاره من وضع خشبة على جداره، وأنه إذا امتنع عن ذلك أجبر، لأنه ثابت لجاره، وإلى هذا ذهب أحمد واسحاق وغيرهما[3].

وهكذا من خلال ما سبق ذكره يصبح إصدار الفتاوي الخاصة بالبناء صادرا من المنظور الإسلامي الذي يرعى خصوصية الانسان من ناحية، وأمنه وصحته وحقوق المجتمع من ناحية أخرى.

عن أبي هريرة _رضي الله عنه_ أن النبي _صلى الله عليه وسلم_ قال: "إذا اختلفتم في الطريق جعل عرضه سبع أذرع"[4].

إذا كان الطريق بين أرض لقوم وأرادوا إحيائها فإن اتفقوا على شيء فذاك، وإن اختلفوا في قدره جعل سبع أذرع، وهذا مراد الحديث، أما إذا وجدنا طريقا مسلوكا وهو أكثر من سبعة أذرع، فلا يجوز لأحد أن يستولي على شيء منه وإن قل. لكن له عمارة ما حواليه من الموات بالأحياء بحيث لا يضر المارين. وقال آخرون هذا في الأقبية إذا أراد أهلها البنيان، فيجعل طريقهم عرضه سبعة أذرع لدخول الأحمال والأثقال ومخرجها ومتلاقيها[5].

وقبل الانتقال من موضوع الأحاديث النبوية الشريفة التي لها علاقة مباشرة وواضحة في بناء المدينة، ارتأينا أن نتكلم عن أحاديث أخرى ليست لها علاقة واضحة من حيث الدلالة اللغوية ببناء المدينة، أي أننا لا نجد فيها ذكر ألفاظ البناء والطرق والحصون وغيرها، ولكن في واقع الأمر لها علاقة وطيدة بموضوعنا هذا. فإذا علمنا حقيقة ما كان عليه المجتمع الجاهلي من عادات وتقاليد وعقائد فاسدة في معظم الأماكن، وبأن الرسول _صلى الله عليه وسلم_ جاء ليخرج الناس من ظلمات الباطل

[1] _ المنجد (محمد بن صالح)، محرمات استهان بها الناس، ط2، دار الوطن، الرياض، ص 43.

[2] _ المنذري (الحافظ)، مختصر صحيح مسلم، ص251. حديث رقم: 969.

[3] _ الصنعاني (محمد بن اسماعيل اليمني)، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، صححه: زمرلي (أحمد فواز) والجمل (ابراهيم محمد)، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1986، ص ص121، 122.

[4] _ المنذري (الحافظ)، مختصر صحيح مسلم، ص251. حديث رقم: 971.

[5] _ القسطلاني (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، وبهامش الكتاب شرح الإمام النووي لصحيح مسلم، ص54.

إلى نور الحق، والأدلة على هذا أشهر من أن تذكر. ولكن الهدف من هذا الكلام هو أن الرسول ـصلى الله عليه وسلمـ كان هدفه بناء الإنسان، هذا الأخير الذي هو أساس بناء المدينة، وفي هذا الصدد يقول عبد الباقي إبراهيم: " والمتتبع لحركة التغيير

التي ظهرت في بداية صدر الإسلام، يلاحظ أن الأساس فيها هو البناء العمراني للمدينة، فلم يهتم الرسول ـصلى الله عليه وسلمـ كغيره من الحكام بالعمارة والعمران، كاهتمامه ببناء الإنسان الذي هو أساس بناء المجتمع، ومن ثم بناء العمران"[1].

ويقول أيضا: " وإذا قلنا إن المدينة الفاضلة هي المدينة التي يحيا سكانها الحياة الإسلامية الصحيحة، فإن البناء العمراني لهذه المدينة سوف يعكس تلقائيا صفات المدينة الفاضلة في العمارة والتخطيط. فقد كانت المدن على مر العصور هي المرآة التي تنعكس على وجهها المعماري كل الخصائص الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، أو المقومات الحضارية لسكانها... فبناء المدن ليس فقط بالأحجار والأخشاب والطرق وشبكات المرافق، بقدر ما بالقيم والمبادئ"[2].

لا مراء في أن القارئ للقرآن الكريم يجد معظم آياته تتحدث عن الجنة والنار وربط الإنسان بربه عزّ وجل وعدم تفويت الفرصة على نفسه في عبادة ربه عزّ وجل والتقرب إليه، كما أن الدارس للتاريخ الإسلامي وللسيرة النبوية العطرة، وسيرة الصحابة –رضوان الله عليهم– يلمس هذا الذي ذكرناه، ونقتصر هنا على بعض الأحاديث، فمن ذلك:

ما رواه عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال: "أخذ رسول الله –صلى الله عليه وسلم–بمنكبي فقال: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل". وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من

صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك"[3].وفي هذا الحديث ما يدل على أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حث على التشبه بالغريب، لأن الغريب إذا دخل بلدة لم ينافس أهلها في مجالسهم[4]،ولقلة إقامته قليل الدار والبستان والمزرعة والأهل والعيال[5]. وكذلك عابر السبيل لا يتخذ داراً، فكل أحوال الغريب وعابر السبيل مستحبة أن تكون للمؤمن في الدنيا، لأن الدنيا ليست وطناً له، لأنها تحبسه عن داره، وهي الحائل بينه وبين قراره[6].

ويتضح تطبيق هذا في أن البناء كان في صدر الإسلام بسيطا متواضعا وذلك ما فهمه أو فقهه الصحابة من أقوال الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأعماله ولعملهم هم من بعده بما جاء به، يقول ابن خلدون: كان الدين أول الأمر مانعاً من المغالاة في البنيان والإسراف فيه في غير قصد[7].

[1] ـ إبراهيم (عبد الباقي)، المنظور الإسلامي للتنمية العمرانية، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، مصر الجديدة، جمهورية مصر العربية، ص70.

[2] ـإبراهيم (عبد الباقي)، تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، مصر، ص10.

[3] ـ العيني (العلامة)، عمدة القارئ لشرح صحيح البخاري، ص ص583، 584.

[4] ـ ابن دقيق (العيد)، المصدر السابق، ص ص162، 163.

[5] ـالعيني (العلامة)، المصدر السابق، ص ص583، 584.

[6] ـ ابن دقيق (العيد)، المصدر السابق، ص ص162، 163.

[7] ـابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ص282.

ويتضح هذا جليا في بعض الأحاديث للرسول –صلى الله عليه وسلم– وللصحابة الذين اقتدوا به.

فعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال: "مر النبي –صلى الله عليه وسلم– وأنا أصلح خصا لنا، فقال: ما هذا؟ فقلت: أصلح خصنا يا رسول الله! قال: الأمر أسرع من ذلك".

وعن حريث ابن السائب قال: سمعت الحسن –رضي الله عنه– يقول: "كنت أدخل بيوت أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم– في خلافة عثمان بن عفان– رضي الله عنه– فأتناول سقفها بيدي".

وعن داود بن قيس قال: رأيت الحجرات من جريد النخل مغشاة من الخارج بمسوح الشعر، وأظن عرض البيت من الداخل عشرة أذرع.

وفي عهد الصحابة_ رضي الله عنهم_ يقول عبد الله الرومي: دخلت على أم طلق فقلت ما أقصر سقف بيتك هذا، قالت: يا بني إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– كتب إلى عماله أن لا تطيلوا بناءكم فإنه شر أيامكم[1].

ومر عمر –رضي الله عنه– ببناء يبنى بآجر وجص فقال: لمن هذا؟ قالوا: لفلان، عامل له، فقال: تأبى الدراهم إلا أن تخرج أعناقها، وشاطره ماله"[2].

كما عهد عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– للمسلمين حين استأذنوه في بناء الكوفة بالحجارة، وقد وقع الحريق في القصب الذي كانوا قد بنوا به من قبل، فقال: افعلوا، ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات، ولا تطاولوا في البنيان، والزموا السنة تلزمكم الدولة. وعهد إلى الوفد وتقدم إلى الناس ألا يرفعوا بنيانا فوق القدر. قالوا: وما القدر؟ قال: لا يقربكم من السرف ولا يخرجكم عن القصد"[3].

والذي نستخلصه من هذه الأحاديث ومن هذه الأقوال أن الدين الإسلامي كان المحرك الأساسي في عملية البناء وكان له دور كبير في ذلك، وهذا من خلال تركيزه على الإنسان الذي هو أساس العمران، وفي مجال البناء تطرقنا إلى أحاديث تحذر من التطاول في البنيان، وذكرنا أقوال العلماء في ذلك، ككلام ابن خلدون وغيره. وتطرقنا إلى بناء حجرات أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم– كيف كانت. ومنها نستنتج حقيقة الزهد في البناء، وفي نفس المضمار ذكرنا بعض الضوابط التي تخص البناء كعرض الطريق، وقضية فتحات المنازل وعلوها. وكان الأساس في البناء هو قاعدة أصولية جليلة متمثلة في حديث من أحاديث النبي–

[1] _البخاري (محمد بن اسماعيل)، الأدب المفرد، أخرج أحاديثه ووضع حواشيه: عطا محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، ص 138.

[2] _الدينوري (عبد الله بن مسلم)، عيون الأخبار، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص312.

[3] _الطبري (محمد بن جرير)، تاريخ الأمم والملوك، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، ص479. وانظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص282.

صلى الله عليه وسلم- وهي قوله: " لا ضرر ولا ضرار " . وهي قاعدة يعمل بها في مجال البناء خاصة، ومنها تستصدر الفتاوي، ونجد هذه الأمور مطبقة في المدن التي أنشأها المسلمون.

2.المدينة الإسلامية في نظر بعض مفكري الإسلام:

سيكون اعتمادنا على آراء كل من ابن أبي الربيع والقزويني والعلامة ابن خلدون، والأمر الذي لاحظناه من خلال تصفح كتبهم ، وما ذكره كل واحد منهم حول نشأة المدينة، أنهم يتفقون على أن الإنسان بحاجة إلى أخيه الإنسان، وأنه لا يستطيع

إنشاء المدينة إلا بتعاونه مع أخيه، بل إنه من المستحيل بمكان أن يستطيع إنسان أن يعيش وحده بمعزل عن المجتمع، وهذا بحكم أمور ضرورية في حياته، وقد ساق كل مفكر هذه الأمور الضرورية، وإن كان بعضهم زاد شروطا لم يتطرق إليها الآخر، فمن ذلك حاجة الإنسان إلى الغذاء واللباس والمسكن والعلاج والزواج لحفظ النوع، وكذا في الدفاع عن أنفسهم، وهي حاجات جبلية طبيعية، فتحصيل الغذاء مثلاً لا يمكن للفرد الواحد تحصيله بمفرده، ونفس الكلام يقال على المسكن والدفاع عن النفس وغيرها.

فبخصوص اجتماع الناس يقول **ابن أبي الربيع**: "ولما كان الإنسان مفتقر إلى هذه الأمور غير مستغن عنها، وهي:

_الغذاء: ليجعله خلفا لما يتحلل من بدنه بالحركة والرياضة.

_اللباس: ليدفع عن نفسه ألم الحر والبرد والرياح.

_المسكن: ليصون نفسه ويحرصها من تطرق الآفات.

_الجماع: ليبقى النوع، إذ لا سبيل إلى بقاء الشخص بغيره.

_العلاج: لتغيير الكيفيات التي فيه، ولما يناله من تفرق الاتصال.

احتاج حينئذ إلى الصنائع والعلوم التي تعمل بها هذه الأشياء، ولما كان الإنسان الواحد لا يمكنه أن يعمل الصنائع كلها، افتقر بعض الناس إلى بعض وبحاجة بعضهم إلى بعض، اجتمع كثير منهم في موضع واحد وعاون بعضهم بعضا في المعاملات

والإعطاء، فاتخذوا المدن لينال بعضهم من بعض المنافع من قرب، لأن الله عز وجل خلق الإنسان بالطبع يميل إلى الاجتماع والأنس، إذ لا يكفي الواحد من الناس بنفسه في الأشياء كلها[1].

أما **القزويني** فيورد في هذا الصدد قوله: " اعلم أن الله خلق الإنسان على وجه لا يمكنه أن يعيش وحده كسائر الحيوانات، بل يضطر للاجتماع بغيره حتى يحصل الهيئة الاجتماعية التي يتوقف عليها المطعم والملبس، فإنهما موقوفان على مقدمات كثيرة،

[1]_بن أبي الربيع (أحمد بن محمد)، سلوك المالك في تدبير المسالك، تحقيق: ناجي التركيتي، ط1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1978، ص ص136، 137.

لا يمكن لكل واحد القيام بجميعها وحده، فإن الشخص الواحد كيف يتولى الحراثة، فإنها موقوفة على آلاتها، والآلاتها تحتاج إلى النجار، والنجار يحتاج إلى الحداد، وكيف يقوم بأمر الملبوس وهو موقوف على الحراثة والحلج والغزل والنسيج، وتهيئة آلاتها،

فاقتضت الحكمة الإلهية الحكمة الاجتماعية وهم كل واحد منهم القيام بأمر من تلك المقدمات حتى ينتفع بعضهم ببعض، فترى الخباز يخبز والعجان يعجنه، والطحان يطحنه، والحراث يحرثه، والنجار يصلح الحرث، والحداد يصلح آلات النجار، وهكذا

الهيئة الاجتماعية، كالبدن إذا فقد أحد أعضائه فيتوقف نظام معيشة الإنسان[1]. الصناعات بعضها موقوف على بعض، وعند حصولها كلها تتم الهيئة الاجتماعية، ومتى فقد شيء من ذلك فقد اختلت

أما **ابن خلدون** فيركز على: "أن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء على ذلك بقولهم، الإنسان مدني بالطبع، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم، وهو معنى العمران. وبيانه أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وركبه على صورة لا تصح حياته وبقاءه إلا بالغذاء، وهداه إلى التماسه بفطرته، وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله، إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة على تحصيل حاجته من ذلك الغذاء، غير موفية له بمادة حياته منه، ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه، وهو قوت يومه من الحنطة مثلاً، فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ، وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري، وهب أنه يأكل حبا من غير علاج، فهو أيضا يحتاج في تحصيله إلى أعمال أخرى أكثر من هذه، الزراعة والحصاد والدرس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل، ويحتاج لكل واحد من هذه آلات متعددة، وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير، ويستحيل أن تفي بذلك كله، أو ببعضه قدرة الواحد، فلا بد من اجتماع القدرة الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم، فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف، وكذلك يحتاج كل واحد منهم أيضا في الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه". ثم ضرب الأمثلة على ذلك ثم قال: "وإذا كان التعاون حصل له القوت للغذاء، والسلاح للمدافعة، وتمت حكمة الله في بقائه وحفظ نفعه، فإن هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني، وإلا لم يكمل وجودهم وما أراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم، وهذا هو معنى العمران[2].

هذا بالنسبة لضرورة الاجتماع الإنساني، أما بالنسبة لاختيار المنطقة التي يسكنها الجماعة من الناس، وما هي شروط اختيار موضعها وما هي شروط عمارتها، فقد ذكر مفكرو الإسلام هذه الشروط ومن جميع أقوالهم يستفاد: اختيار الموقع الجغرافي والمظهر الخارجي، فمن ذلك سعة المياه ووفرتها مع الابتعاد عن المياه الفاسدة وذلك بأن يكون البلد على نهر أو بإزاء عيون عذبة.

[1] _القزويني (زكريا بن محمد)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، دار بيروت، 1380، ص ص07،08.

[2] _ابن خلدون (عبد الرحمن)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ص ص33، 34.

ومنها امكانية الميرة*المستمدة، وذلك بتوافر المزارع ويكون قربها من المدينة أفضل لتسهيل تحصيلها.

ومنها اعتدال المكان، وجودة الهواء وذلك للسلامة من الأمراض والصحة للأبدان وحسن المزاج.

ومنها القرب من المراعي والاحتطاب، وطيب المراعي للدواب لحاجة الإنسان للدواب.

ومنها تحصين المنازل من الأعداء، فالسكن في الخيام والاقتصار على الحيطان والأبواب ليس بكاف لدفع غائلة العدو، وكذا اختيار أفضل ناحية في البلاد وأفضل مكان في الناحية وأعلى منزل في المكان من السواحل والجبال. والأفضل أن تكون

المدينة على هضبة وأن يدور حولها نهر أو بحر كي يكون تحصينها طبيعيا، ومنها أن يحيط بها سور منيع يعين أهلها ويحميهم وكذا حفر خندق.

هذا وإن للتنظيم الداخلي للمدينة شروط أخرى، ومنها:

- أن يقدر طرقها وشوارعها حسب أهمية المسلك في المدينة.
- أن يبني جامع للصلاة في وسطها، وأن يبني مساجدها في دورها.
- أن يقدر أسواقها حسب كفاءتها.
- أن ينقل إليها أهل العلم والمنافع.

وعن عمارة البلدان يقول ابن أبي الربيع: "عمارة البلدان هي نوعان المزارع والأمصار".

أ.المزارع: "هي أصول الموائد التي يقوم بها أو دالخلق ويلزم فيها حقوق ثلاثة:

– القيام بمصالح المياه لينتفع بها القريب والبعيد.

–كف الأذى عنهم، لأن لا يشتغلوا بغير الزراعة.

–تقدير ما يؤخذ منهم بحكم الشرع والعدل، حتى لا ينالهم خوف ولا عسف، فإن حيف عليهم في شيء من ذلك أو عسف بهم انعكس الصلاح إلى ضده.

*_الميرة: هي الطعام الذي يجمع في السفر ونحوه، أنظر: بن هادية علي وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، تقديم: محمود المعدي، ط7، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص1175.

ب.الأمصار: وهي الأوطان الجامعة والمقصود بها خمسة أمور:

أولها: أن يستوطنها أهلها طلباً للدعة والسكون.

ثانيها: حفظ الأموال فيها من الاستهلاك.

ثالثها:صيانة الحريم والخدم من الانتهاك.

رابعها:التماس ما تدعو إليه الحاجة من متاع أو غيره.

خامسها: لا يتعرض للكسب وطلب المادة[1].

وعن شروط بناء المدن يحددها ابن أبي الربيع في ستة شروط فيقول: " ونعتبر في إنشاء المدن ست شروط:

أولها: سعة المياه المستعذبة.

ثانيها: إمكان الميرة المستمدة.

ثالثها: اعتدال المكان وجودة الهواء.

رابعها: القرب من المراعي والاحتطاب.

خامسها: تحصين منازلها من الأعداء والذعار.

سادسها: أن يحيط بهم سور يعين أهلها[2].

ثم يضيف قائلاً: "ويجب على من أنشأ مدينة أو اتخذ مصرا ثمانية شروط:

أولها– أن يسوق إليها الماء العذب ليشرب أهلها، وحتى يسهل تناوله من غير عسف.

ثانيها– أن يقدر طرقها وشوارعها حتى تتناسب ولا تضيق.

ثالثها– أن يبني فيها جمعا للصلاة في وسطها ليقرب على جميع أهلها.

رابعها– أن يقدر أسواقها بحسب كفايتها لينال سكانها حوائجهم من قرب.

[1]_ ابن أبي الربيع، المصدر السابق، ص ص151، 152.

[2]_ نفس المصدر، ص152.

خامسها– أن يميز قبائل ساكنيها بأن لا يجمع أضداداً مختلفة متباينة.

سادسها– إن أراد سكناها فليسكن في أفسح أطرافها وأن يجعل خواصه كنفا له سائر جهاته.

سابعها–أن يحيطها بسور خوف اغتيال الأعداء لأنها بجملتها دار واحدة.

ثامنها– أن ينقل إليها من أهل العلم والصنائع بقدر الحاجة لسكانها حتى يكتفوا بهم ويستغنوا عن الخروج إلى غيرها، فإذا أحكم ذلك لم يبعد عليهم إلا أن يسير فيهم بالسيرة الحسنى، ويأخذهم بالطريقة المثلى[1].

وعن اختيار مكان المدينة وكيفية تخطيطها يورد **القزويني ما يلي**: " ثم عند حصول الهيئة الاجتماعية لو اجتمعوا في صحراء لتأذوا بالحر والبرد والمطر والريح ولو تستروا بالخيام والحرقهات لم يأمنوا مكر اللصوص والعدو، ولو اقتصروا على الحيطان والأبواب كما نرى في القرى التي لا سور لها لم يأمنوا صولة ذي بأس، فألهمهم الله تعالى لاتخاذ السور والخندق والفيصل، فحدثت المدن والأمصار والقرى والديار، ثم إن الملوك الماضية لما أرادوا بناء المدن أخذوا آراء الحكماء في ذلك، فالحكماء اختاروا أفضل ناحية في البلاد وأفضل مكان في الناحية وأعلى منزل في المكان من السواحل والجبال ومهب الشمال لأنها تفيد صحة أبدان أهلها، وحسن أمزجتها، واحترزوا من الآجام، والجزائر وأعماق الأرض، فإنها تورث كربا وهماً.

واتخذوا للمدن سورا حصينا منيعاً، وللسور أبواب عدّة حتى لا يتزاحم الناس، بالدخول والخروج بل يدخل ويخرج من أقرب باب إليه، واتخذوا لها قهندازا لمكان ملك المدينة والنادي لاجتماع الناس فيه، وفي البلاد الإسلامية الجوامع والمساجد والأسواق والخانات والحمامات، ومراكض الخيل ومعاطن الإبل ومرابض الغنم، وتركوا بقية مساكنها لدور السكان. فأكثر ما بناها الملوك والعظماء على هذه الهيئة، فترى أهلها موصوفون بالأمزجة الصحيحة والصور الحسنة، والأخلاق الطيبة، وأصحاب الآراء الصالحة، والعقول الوافرة، واعتبر ذلك بمن مسكنه لا يكون كذلك مثل الديالم والجبل والأكراد والتركمان، وسكان البحر في تشويش طباعهم وركاكة عقولهم واختلاف صورهم[2].

ثم تحدث عن تقاسيم الأرض وأفضل مكان لسكنها، وتأثيرها على الأبدان وأخلاق الإنسان فيقول: "قالت الحكماء: إن الأرض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا، فما تناهى في التشريق وتحج منه نور المطلع فهو مكروه لفرط حرارته وشدّة إحراقه، فإن الحيوان يحترق بها والنبات لا ينبت، وما تناها في التغريب معروف لموازاته التشريق في المعنى الذي ذكرناه، ومما تناهى في الشمال أيضا مكروه، لما فيه من البرد الشديد الذي لا يعيش الحيوان معه، وما تناهى في الجنوب أيضا كذلك لفرط الحرارة فإنها أرض محترقة لدوام مساسة الشمس إياها، فالذي يصلح للسكن في الأرض قدر يسير، هو أوساط الأقاليم الثالث والرابع والخامس، وما سوى

[1]_ابن أبي الربيع، المصدر السابق، ص154.

[2]_القزويني، المصدر السابق، ص08.

ذلك فأهلها معذبون والعذاب عادة لهم، وقالوا أيضا: المساكن الحارة موسعة للمسام مرخية للحرارة، مضعفة للحرارة الغريزية، محللة للروح، فتكون أبدان سكانها متخلخلة ضعيفة، وقلوبهم خائفة، وقواهم ضعيفة لضعف هضمهم.

وأما المساكن الباردة فإنها مصلبة للبدن مسددة للمسام مقوية للحرارة الغريزية، وتكون أبدان سكانها صلبة.

وأما المساكن الرطبة فلا يسخن هواؤهم شديدا، ولا يبرد شتاؤهم قويا وسكانها موصوفون بالسنحة الجيدة.

وأما المساكن اليابسة، فتسدد المسام وتورث القشف والنحول، ويكون صيفها حارا وشتاؤها باردا، وأدمغة أهلها يابسة، لكن قوامهم حادة.

أما المساكن الحجرية، فهواؤها في الصيف حار وفي الشتاء بارد، وأبدان أهلها صلبة، وعندهم سوء الخلق والتكبر والاستبداد في الأمور والشجاعة في الحروب.

وأما المساكن الآجمية والبحرية فهي في حكم المساكن الرطبة[1].

أما **ابن خلدون** عندما تكلم عما يجب مراعاته في أوضاع المدن، فركز على ثلاث أمور: وهي دفع المضار وجلب المنافع وتسهيل المرافق وقام بشرحها فقال: " اعلم أن المدن قرار تتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف ودواعيه، فتؤثر الدعة والسكون، وتتوجه لاتخاذ المنازل للقرار، ولما كان ذلك للقرار والمأوى، وجب أن يراعى فيه دفع المضار بالحماية من طوارقها، وجلب المنافع وتسهيل المرافق لها.

فأما الحماية من المضار فيراعى لها أن يدار على منازلها جميعا سياج أسوار، وأن يكون وضع ذلك في ممتنع من الأمكنة، إما على هضبة متوعرة من الجبل، وإما باستدارة بحرا أو نهرا بها، حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة، فيصعب منالها على العدو، ويتضاعف امتناعها وحصنها، ومما يراعى في ذلك الحماية من الآفات السماوية، طيب الهواء للسلامة من الأمراض، فإن الهواء إذا كان راكدا خبيثا أو مجاورا للمياه الفاسدة أو لمنافذ متعفنة أو لمروج خبيثة أسرع إليها العفن من مجاورتها، فأسرع المرض للحيوان الكائن فيه لا محال، وهذا مشاهد، والمدن التي لم يراعى فيها طيب الهواء كثيرة الأمراض في الغالب.

أما جلب المنافع والمرافق للبلد فيراعى فيها أمور منها، بأن يكون البلد على نهر أو بإزائها عيون عذبة، فإن وجود الماء قريبا من البلد يسهل على الساكن حاجة الماء، وهي ضرورية، فيكون لهم في وجوده مرفقة عظيمة عامة.

ومما يراعى في المرافق في المدن، طيب المراعي، فإذا كان قريبا طيبا كان ذلك أرفق بحالهم لما يعانون من المشقة في بعده ومما يراعى أيضا المزارع فإن الزروع هي الأقوات، فإذا كانت مزارع البلد بالقرب منها كان ذلك أسهل في اتخاذه وأقرب في تحصيله، ومن

[1]_القزويني، المصدر السابق، ص09.

ذلك الشجر للحطب والبناء... وقد يراعى أيضا قربها من البحر لتسهيل الحاجات القاصية عن البلاد النائية، إلا أن ذلك ليس بمثابة الأول، وهذه كلها متفاوتة بتفاوت الحاجات وما تدعو إليه ضرورة الساكن[1].

وفي الأخير وهكذا وبكل وضوح تتجلى المدينة الإسلامية الفاضلة في نظر هؤلاء المفكرين، انطلاقا من ضرورة الاجتماع الإنساني مرورا باختيار أفضل مكان في الأرض، وانتهاء بالشروط اللازم توافرها حتى نستطيع إنشاء مدينة تعيش وتعمر لفترة طويلة.

خلاصة :

عنيت الشعوب الاسلامية بتخطيط المدن التي أنشأتها منذ عهد الرسول _صلى الله عليه وسلم_ وإلى يومنا هذا. حيث راعوا في تخطيطها القواعد الصحية من شق شوارع، وعمل ميادين ورحاب وتقسيمها إلى شوارع وسكك وحارات وأزقة، وقد تضمنت قوانين تخطيط المدن الخروج بالمدافن والمصانع المقلقة إلى أطراف المدينة، كالحدادة ومصانع الزجاج وغيرها.

لذلك فإن تخطيط المدينة الاسلامية لم يكن يتم دفعة واحدة لكافة أنحاء المدينة بإعداد مسقط عام لها، بحيث كان يجري وفق مستويين أحدهما: التخطيط الواعي وهو ما كان يطبق حين البدء في إنشاء المدينة، وينصب على تخطيط إطار المدينة العام، ويشمل سورها وبواباتها المتصلة بالطرق وبالقصبة التي تخترق المدينة من أحد طرفيها إلى الطرف الآخر وتمر بقلب المدينة الذي يوجد به قصر الإمارة والمسجد الجامع ودور الأمراء، أما المستوى الثاني فهو الذي يشمل الطرق الفرعية والمساكن المتكاثرة على مرّ الزمن.

خضعت المدينة الإسلامية في تخطيطها إلى القواعد الشرعية التي وردت في القرآن الكريم أو السنة وأيضا رواد الفكر العمراني الأول، لذلك فقد حددوا مفاهيم ومعايير أساسية ضروري الأخذ بها عند اختيار مواقع المدن وتخطيطها.

[1] _ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص273، 275.

الفصل الأول:

جذور المدينة والمعطيات التاريخية والاثرية

أولا: أصل المدينة والمقاربات التاريخية والأثرية

المقاربة التاريخية: معظم المدن التاريخية لا تزال تحت إشكالية حولة مصدرها ومصدر تسميتها. شأنها في ذلك شأن مدينة مازونة، فلا بد لنا من معرفة الأصول الحقيقية للتسمية يذهب أحدهم إلى نسب المدينة إلى قبيلة زيانية وبالتحديد في تأصيل كلمة مازونة تنسب إلى أبيهم مازون.[1]

وحسب اتجاه آخر فإنّ: "... اسم المدينة مشتق من كلمة "مزنة –Mazna" أو "موزونة–Mouzona"، أو "ماطا– Mâtâ" أو "زونا– Zouna".[2]

ولعلّ سبب تسمية مازونا ومن خلال التقارب اللّغوي أنّه يعود سبب تسميتها إلى شخصية مازونا وهو الملك ماسونا Masouna، الذي ذكر اسمه في نقيشة ألتافا،[3] وهي عبارة عن حجر تذكاري لحصن تم إنشاؤه بأمر من المالك ماسونا (مازونا) وهي بمثابة شهادة أساسية في معرفتنا التّاريخية في نقيشة أولاد ميمون Altava[4] .

–إذن ارتبطت اشكالية تأسيس حاضرة مازونة بشخصية الملك مازونا، الذي ذكر اسمه في نقيشة ألتافا حيث قدم يوسف عيبش دراسات اعتمدت في توجهاتها هذه المقاربة لتبرير أصل المدينة في عمل جاء بعنوان: الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي[5].

حيث اقترح امكانية امتداد مملكة مازونة (ماسوناس) من نواحي تلمسان بما فيها المرتفعات المحيطة بمدينة مازونة الحالية التي يرى فيها امتداد لنفس الاسم[6].

فمن يكون مازونا؟ هل هو ملك المور الرومان؟

---

[1]– محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في اخبار مدينة ت= المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2013، ص 77.

[2]– اسماعيل بركات، الدرر المكنونة في نوازل مازونة "من مسائل الطهارة إلى مسائل النزاع مذكرة ماجستير في التّاريخ جامعة منتوري قسنطينة 201.، ص 124.

[3]– ينظر الملحق: رقم1.

[4]– يوسف عيبش: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المغرب اثناء الاحتلال البيزنطي (رسالة دكتوراه)، قسنطينة، جامعة منتوري، 2007، ص235.

[5]– يوسف عيبش، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية، مرجع سابق، ص294.

[6]– المرجع نفسه، ص236.

فهناك من اعتبره أميرا مثل ديل Diehl أن كلمة Reg تعني Reguli أي أمير، واعتبره كورتوا مجرد أمير على المنطقة الوهرانية، انشأ حصنة، كما ذهب فيفري أن مازونا لم يكن سوى أحد أحفاد رؤساء القبائل المتحالفة سابقا مع روما، خارج الليمسالموريطاني بينما تناول كامبس الموضوع من زاوية أخرى، تجعل من مازونا ملكا لشعوب المور والرومان، عوض ملك القبائل المورية إلى جانب الرومان وبالتالي فقد اقترح أن الأسلوب المستعمل في هذا النص يؤكد أن مازونا لا يمكن أن يكون مجرد أمير قبيلة مورية فقط بل أن مازونا ملك يمتد نفوذه على شعب المور، وهذا التعميم في هذا المجال من شأنه تأكيد الطابع الامبراطوري لحكم مازونا.[1]

وحتى بعد اكتشاف أضرحة الجدار التي موقعها الحالي بمنطقة فرندة بتيارت، ظلت هذه الشخصية تفرض نفسها وهذه الأضرحة عبارة عن معالم جنائزية، كانت أضرحة الجدار سبب اقتراح كورتو تسمية إمارة ماستيناس بمملكة الونشريس أو الجدار، لتحاذي بذلك مملكة مازونا التي حصرها في النطاق الوهراني[2].

نستنتج من خلال التعرض لقضايا هامة بداية من نقيشة ألتافا ونهاية بأضرحة الجدار نجد أن شخص مازونا شخصية فعالة في المنطقة، وهو ما يؤكد لنا أن نسبة تسمية المدينة إلى هذا الملك الموري.

حيث أورد بلحميس الاختلافات حول أصل تسمية مدينة مازونة فعرض كل الروايات مشيرا في البداية إلى أن الأهمية والاعجاب بعاصمة الظهرة جعلها محل ذكر ووصف لدى الشعراء والمغنيين والكتاب فالبعض قال أنها تعني أرض الرجال الأقوياء، والبعض الآخر يقول مازونة تسمية لموقع روماني قديم مرتكزين في ذلك على الاكتشافات التي وجدت قرب سيدي أمحمد بن علي على يد جغرافيين، والذين أقروا مازونMasur باللاتينية يقابلها مازونة بالبربرية ، وهو ما رفضه Demaeght الذي اعتبر مازونة اسم ملك وليس مدينة قديمة سيطر عليها تحت اسم ماسينا، أما لوكيل يوسف ابن المنطقة فقد ربط أصل التسمية باسم ملكة حكمت ذات مال اسمها موزونة[3].

[1]– المرج نفسه، ص236.

[2]– المرجع نفسه، ص239.

[3]– حباش فاطمة، اسهامات مولاي بلحميس في كتابة التاريخ المحلي من خلال قراءة في كتابة تاريخ مازونة، مجلة عصور الجديدة ، جامعة ابن خلدون، تيارت، العدد3، 2019، ص336.

I. المقاربة الأثرية:

عند الحديث عن أصل مازونة فإننا نجد أنفسنا تحت إشكال الذي مازال يتضارب حول أصلها. حيث يبقى أ صلها مبني تحت فرضيات مبنية على بقايا أثرية بعضها روماني أو بربري، وأخرى ترجع إلى فترة ما قبل التاريخ، وحول هذا فإننا ننتظر أن يقدم لنا البحث الأثري الذي مازال يتضارب حول أصل تسميتها، عالج هذا العنصر من خلال طرح استفهامات وتساؤلات حول تأسيس المدينة، ومن مؤسسها، وعن الظروف التي انشئت أثناءها، وبالطبع معالجته كانت من خلال عرض العديد من الروايات والآراء حول ميلادها، منها رواية السكان المحليين أو القدماء الذين ينسبونها إلى البربري ما تم الذي كان موجودا قبل مجيء العرب، تقابلها رواية أخرى محلية متداولة بين السكان مفادها مازونة أخ مديونة[1] ومن هنا سوف نقدم آراء كل من ليون الافريقي ومارمولكاربخال.

- **تاريخ المدينة:**

ولما نأتي إلى تحديد تاريخ مدينة مازونة وإلى أي فترة يعود تأسيسها، فإنّنا نجد أنفسنا تحت حكم غياب مادة تاريخية موثقة حول مدينة مازونة.

ونجد أنفسنا مجبرين على حصر ورصد النظريات المقدمة ومن بين هذه النظريات نجد مثلا: مارمولكاربخال، حيث نجد في نصّه: "... ترى بها أنقاض عدّة مدن خربت منذ عهد الرومان..."[2].

حيث يرى أنّها تحوي على أنقاض عدّة مدن خربت منذ عهد الرومان، ومازالت هذه الأنقاض حتى في وقته أي القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

ولعلّ ما يؤيد هذا الرأي هو ما ذكره ليون الإفريقي "... مدينة أزلية بناها الرومان...".[3]

مازونة قديمة في نص كل من ليون الإفريقي ومارمولكاربخال، ويعود تاريخها حسبهم إلى العهد الروماني.

إلا أن ابن خلدون فله تفصيل آخر، حيث أنه يرجع نسب مازونة او تأسيسها من قبل عبد الرحمان شيخ قبيلة مغراوة حيث نجد في نصه ما يلي: "... وأسلمتها لعبد الرحمان... وكان له من الولد، منديل وتميم، وكان أكبرهما

منديل فقام على ما يليه ... ثم فسح خطوة إلى ما جاوره من البلاد فملك وانشريس والمدية وما إلى ذلك واختط قصبة مرات، وكان بسيط نتيجة لهذا العهد في العمران أصلا بالقرى..."[4].

---

[1]- حباش فاطمة، اسهامات مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص336.

[2]- مارمولكاربخال والوزان، افريقيا، ص 359.

[3]- الوزان، وصف افريقيا، ص 36.

[4]- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من زوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ص64.

وما يؤيد هذا الرأي وحسب التفصيل الذي جاء في نص الزياني وحسبه أنها ليست قديمة كما يزعم البعض من نسبها إلى الرومان، حيث يقول: أن بنوا منديل بن عبد الرحمان ملكوا (مازونة) .... ومنديل هو الذي اختط مازونة، التي كانت بها القبيلة واندرست سنة خمسة وستين من القرن السادس، وإن الذي اختطها هو "أبوه عبد الرحمان ولمنديل...."[1].

"... ونشأ عبد الرحمان هذا في جو هذه التجلة مدة بنسبه وبأسه وكثرت عشيرته من بني أبيه واعصوصب عليه قبائل مغراوة فكان له بذلك شركة وفي دولة الموحدين تقدمه لما كان يوجب لهم على نفسه من الانحياش والمخالطة والتقدم في مذاهب الطاعة وكان السادة منهم يمرون به في غزواتهم إلى افريقيا ذاهبين و جائيينفيترلون منه خير نزل وينقلبون بحمده والشكر لمذهبه فيزيد خلفائهم اغتباطا به ...."[2].

وهنا يتبين لنا أن تأسيس مازونة راجع إلى شخصية عبد الرحمان المغراوية الحليفة للسلطة الموحدية، ولكن لا يمكن لنا أن نميل إلى هذه النظرية كل الميل، وخاصة أن هناك نصوص مخالفة لهذا الرأي.

ولإثبات تاريخ ونسبة تأسيس المدينة يجب أن يكون هناك تنقيب أثري عن أدلة أكيدة ليصبح سند علمي يميل الكفة لصالح واحدة من هذه النظريات.

وربما يكون سبب هذا الغياب النصي أو السند العلمي الذي يميل الكفة لصالح واحدة من هذه النظريات هو خلو مؤلفات بعض الجغرافيين العرب من أي تلميح إلى المدينة مثل:

اليعقوبي (**ت 284 هـ / 897 م**)[3]

و ابن حوقل(**توفي بعد 367 هـ /977 م**)[4]

[1]– محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران،المصدر السابق، 1978، ص77.

[2]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص63.

[4]– ابن حوقل: هذا عاش في القرن العاشر، وهو واحد من أولئك التجار الرحالة المثقفين الذين اتخذوا التجارة وسيلة لتفهم خصائص الأقاليم وطبائع الشعوب، وتدوين ما يتعرفون إليه من ميزات النّاس ونوادرهم وغرائبهم.. اطلع ابن حوقل على كتاب "المسالك والممالك" لأبي اسحاق الفارس المعروف بالاصطخري، فكتبه من جديد، محتفظا بعنوانه، ونسبه إلى نفسه، وقد أفاد غير واحد ممن جاء بعده من الجغرافيين والمؤرخين من كتابه، ولا سيما "ياقوت في "معجم البلدان"، طبع هذا الكتاب مرتين في ليدن: ففي الطبعة الأولى نشر باسم "المسالك والممالك، والمفاوز والمهالك" ثم حُسنت هذه الطبعة ونشرت بعنوان "صورة الأرض".

– ينظر: أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996، ص– ص: 5– 6.

و البكري (ت 487 هـ / 1094 م)[1]

يغيب فيها أي إشارة عن مدينة مازونة

1- مدينة مازونة من المصادر التاريخية:

حيث ذكرها مارمولكاربخال في حديثه، حيث اعتبر أنها مدينة عتيقة بين مستغانم وتنس، وهي في داخل البلاد، حيث قدم لنا تحديدا جغرافيا لها، وحصرها بين خطوط الطول ودوائر العرض، واسمها عنده مستعمرة الحصن الجديد، أسوارها عالية حصينة، وبها قلعة، ومنطقتها شاسعة وأن بها أنقاض عدة مدن خربت منذ عهد الرومان، حيث تشاهد بها لحد الآن لوحات كبيرة من المرمر وتماثيل من الحجر وعليها كتابات لاتينية منقوشة، وكانت لها منازل جيدة دمرتها الحروب ولا سيما تلك الحروب التي ذكرنا انها كانت بين أقارب ملك تلمسان الذين عاشوا فساد، أما البنايات القائمة فهي حديثة ولا تساوي شيئا[2]

أما الحسن الوزان الفاسي المشهور في الكتابات اللاتينية بليون الافريقي، فيقدم وصفا للمدينة منذ بداية القرن السادس عشر، ومن الأوصاف التي قدمها: الإثارة الكبية المحيطة بالمدينة والتي يرجع تاريخ بنائها إلى العصر الروماني وهي مدينة أزلية بناها الرومان حسب قول بعضهم. ورغم هذه الآثار إلا أنها لا تحمل إسم المؤسس أو تاريخ

[1]- عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، أبو عبيد: مؤرخ جغرافي، ثقة علامة بالأدب، له معرفة بالنبات، نسبة إلى بكر بن وائل، كانت لسلفة إمارة في غربي جزيرة الأندلس، وقيل: كان أميرا، وتغلب عليه المعتضد،... ولد في شلطين غربي اشبيلة، له كتب جليلة، منها: "المسالك والممالك، ومعجم ما استعجم، وأعلام النبوة، وشرح أمالي القالي، والتنبيه على أغلاط أبي علي القالي في ماليه، وأعيان النبات، توفي سنة 487 هـ - 1094 م

-ينظر الزركلي، معجم الاعلام، ج:4، ص 98.

[2]- مارمولكاربخال، افريقيا، ص359.

التأسيس أو اسمها عند الرومان، وهي على بعد نحو أربعين ميلا من البحر، تمتد على مساحة شاسعة، وتحيط بها أسوار متينة، وفيها جامع وبعض المساجد الأخر، وأنها كانت متحضرة جدا في القديم، أعطى لها وصفا بأنها كانت متقدمة، وكما أعطى لها وصفا معاكسا، حيث يقول عنها: لكن دورها قبيحة فقيرة وكثيرا ما تعرضت للتخريب من قبل ملوك تونس تارة ومن قبل الثوار تارة أخرى، حتى أصبحت قليلة السكان ووصف سكانها بأنهم إما نساجون أو فلاحون وجميعهم تقريبا فقراء، يرجع سبب ذلك إلى الاتاوات التي تثقل كواهلهم ويستدل على أصلها الروماني الكتابات المنقوشة على قطع الرخام.[1]

أما الزياني في كتابة دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ذكرها : "...أن بنو منديل بن عبد الرحمان ملكوا مازونة، ومازونة اسم قبيلة من زناتة، لأن اسم أبيهم مازون، ومنديل هو الذي اختط مازونة، التي كانت بها القبيلة واندرست سنة خمسة وستين من القرن السادس، إن الذي اختطها هو أبوه عبد الرحمان ولمنديل...."[2].

كما ذكرها ابن بطوطة[3]: "... ثم خرجنا عنها، بعد عشر الى مدينة تنس، الى مازونة، ثم الى مستغانم، ثم الى تلمسان، فقصدت العباد وزرنا الشيخ أبا مدين رضي الله عنه ونفع به، ثم خرجت عنها على طريق ندرمة، وسلكت طريق أخندقان وبتنا بزاوية الشيخ ابراهيم ..." [4].

[1]– الوزان، وصف افريقيا، ص36.

[2]–الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ص77.

[3]– هو محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله، ابن بطوطة، رحلة مؤرخ وقد نشأ في طنجة سنة 709 هـ-1304م، وخرج منها سنة 725 هـ. فطاف بلاد المغرب ومصر والشام والحجار والعراق وفارس واليمن والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين والجاوة وأوساط افريقيا، وأملى أخبار رحلته على (محمد بن جزى) الكلبي بمدينة فاس سنة 756 وسماها (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار). ومات في مراكش سنة: 779 هـ1377م.

[4]–ابن بطوطة: تحفة الانظار في غرائب الانضار وعجائب الاسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1417،ج4، ص190.

وفي كتاب العبدري أبيات نظمها ابن الفكون في رحلته جاء فيها:

وفي تنس نسيت جميل صبري وهمت بكل ذي وجه وضني

وفي مازونة ما زلت صبا بوسنان المحاجر لو ذعي

وفي وهران قد أمسيت رهنا بضامر الخسر ذي ردف روي[1]

كما ذكرها بقوله: "... ثم رحلنا على طريقنا الأولى إلى مليانة فتيامنا منها على طريق مازونة، مثوى خطوب الزمن، ومناخ ركاب الحدثان، وهي بليدة مجموعة متطوعة من بعض جهاتها بحرف واد منقطع شبه قلعة، ولكنها واهية حسا ومعنى وليس بها ما يتعرض لذكره البتة..."[2]

يبدو لنا في هذا النص أن المدينة في حالة تراجع حضاري لم نتعرف على سبب ذلك من خلال هذا النص، بحيث أنه لم يقدم لنا أي توضيحات.

ثانيا: التوطين القبلي والمجال الجغرافي:

– القبيلة والمجالية الجغرافية:

1–التوطين الزناتي:

نتساءل عن حقيقة التوطين الزناتي ببلاد المغرب وبصفة خاصة المغرب الأوسط؟ الذي شكل مجالات للمغرب الأوسط الوسيط مثلا محمد حسن يقدم لنا توضيحات بخصوص هذا التمركز المجالي الزناتي المستقرة في الفترة الوسيطة. حيث أنه يرى بأن تقسيم هذه القبائل البربرية الى بدو رحل وهم البتر ومستقرين وهم البرانس[3]لكن هذا التقسيم غير ثابت فصنهاجة التي يذكرها ضمن

[1]– أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري رحلة العبدري، دك علي ابراهيم كروي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 2005م، ص97–98.

[2]– المصدر نفسه ص 561.

[3]– محمد حسن: القبائل والارياف المغربية في العصر الوسيط، تونس، دار الرياح الاربع للنشر (المطبعة العربية التونسية،)، 1986، ص11–12.

البرانس تنقسم في الحقيقة الى مستقرين في القبائل الكبرى ورحل على الابل في الصحراء (صنهاجة اللثام) وكذلك تنقسم زناتة الى بدو السباسب العليا بالمغرب وسكان الواحات المستقرين[1].

أما ابن حوقل: البربر زناتة ومزناتة قبيلتان عقيمتان[2].

وفي نص ابن خلدون: "...مواطنهم في سائر مواطن البربر بإفريقية والمغرب فمنهم ببلاد النخيل ما بين غدامس والسوس الأقصى، ومنهم قوم بالتلول بجبال طرابلس وضواحي افريقية وبجبل أوراس والأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى أنه ينسب ويعرف بهم فيقال وطن زناتة ومنهم بالمغرب الأقصى أمم أخرى"[3].

حيث يعتبر نصه أكثر شمولية بخصوص التوزيع الزناتي ببلاد المغرب الوسيط.

– شكلت قبيلة زناتة قاعدة حيث أنّها ارتبطت بالمغرب الأوسط وإشارة وطن زناتة توضح العلاقة وهي قاعدة الحدث السياسي بالمنطقة في مختلف العصور الوسيطة.

وبالتالي لم نستطيع بداية التوطين الزناتي من الأمور الغامضة وهي عبارة عن شبكة قبلية معقدة.

1– مازونة مدينة مغراوة؟

- تحديد التركيبة البشرية للمدينة.

مثلا نص الادريسي قدم جغرافية مازونة الوسيطة فهل يمكن لنا أن نحدد من خلاله صورة التركيبة البشرية للمدينة، حيث أنّه تحدّث عن أصناف البربر التي كانت تجتمع في سوقها[4]، فمن هم هؤلاء البربر؟ هل هم نفسهم البطون الزناتية؟

[1]– ابن حوقل، صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،1996، ص94.

[2]– محمد حسن، المرجع نفسه، ص11–12.

[3]– ابن خلدون، العبر،ج7، ص2.

[4]– الادريسي،نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ص 128–129.

"... وبقيت قبائل مغراوة متفرقة في مواطنها الأولى بنواحي المعربين وافريقيا بالصحراء والتّلول والكثير منهم بعنصرهم ومركزهم الأول بوطن شلف وما إليه..."[1].

وهو الغموض الذي رافق الكتاب ما عدا نص ابن خلدون الذي يقدم صورة عن المجالية المغراوية واصل تواجدها بالمنطقة الشلفية.

مع ذلك يبقى عجزنا في تحديد مجال مغراوة وبناء مارطا ديمغرافية واضحة لمغراوة، كما عجزنا سابقا عن توضيح مناطق التوطين الزناتي.

- مع غياب المادة التاريخية لمازونة في العصور الوسطى وجب علينا طرح هذا الإشكال: هل كانت مدينة مازونا في هذه الفترة موجودة؟ ، وهنا وجب علينا ربط تاريخها بين القديم والوسيط.
- وللإجابة على إشكال الاستمرارية الحضرية بين الفترة القديمة والفترة الاسلامية الوسيطة سنحاول ان نقدم بعض الاقتراحات منها ما قدمه يوسف عيدش:

-وعندما تحدث عن نقيشة ألتافا وهي عبارة عن شاهد أثري التي تتميز بها هذه المقاطعة، والتي تحمل اسم شخصية مازونا، إذن وجود عراقة سياسية يمكن تتبعها إلى غاية فترة الفتوحات الاسلامية.

-نفترض وجود مازونة في هذه الفترة، ولو بصيغة حضرية بسيطة.

-ومن هنا وجب علينا أن نعرض جغرافية المدينة من خلال كل من: الإدريسي، الحميري، الوزان، ومارمولكاربخال.

[1]- ابن خلدون، العبر، 72، ص 69.

-ولتحديد جغرافية المدينة من خلال نص الإدريس، من علماء القرن السادس الهجري، حيث أعطى تحديد للمدينة (مازونة الوسيطة) حيث نجد في نصّه ما يلي: "... ويلي حوض فروج في البر مع شرق مدينة مازونة على ستة أميال من البحر وهي مدينة بين أجبل وهي أسفل خندق ..."[1] نفس النّص نجده عند الحميري متوفي سنة 900 (8 هـ / 14 م) نشك بنقله

التّام عن نص الادريسي، أمّا بالنسبة لنص الوزان المتأخر عن الفترة الوسيطة والمعاصر لبداية الفترة الحديثة، حيث يذكر: "... على بعد نحو أربعين ميلا من البحر تمتد على مساحة شاسعة ..."[2].

وما يستنتج أنّه يوجد اختلاف بين نص الإدريسي حيث جعلها على ستة أميال من البحر، أما الوزان جعلها على بعد نحو أربعين ميلا من البحر، وهنا اختلاف واضح بين النّصين، نجد أنفسنا تحت إشكال وهو: ما هو النّص الأقرب للواقع؟

وما نجده أيضا إشارة العبدري (8 هـ / 13 م)، حيث ذكرها بأنّها: "... وهي بليدة مجموعة مقطوعة ومن بعض جهاتها نجد واد منقطع شبه قلعة ولكنّها واهية حسيا ومعنى وليس بها ما يتعرض لذكره البته ..."[3]. وهنا نلاحظ بأنّه قلل من قيمة المدينة، حيث وصفها بأنّها بليدة، ولا يمكن لنا معرفة سبب ذكرها بهذا الوصف.

ونجد أيضا تحديد مجالي لمازونة عند مارمولكاربخال المتأخر عن الفترة الوسيطة والمعاصرة لبداية الفترة الحديثة: "مازونة مدينة عتيقة بين مستغانم وتنس في داخل البلاد، جعلها بطليموس عند ست عشرة درجة من خطوط الطول و ثلاثة وعشرين درجة وأربعين دقيقة من خطوط العرض.[4]

[1]- أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422 هـ 2002 م، ص 271-272.

[2]- محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، ساحة رياض الصلح، مكتبة لبنان، ط1 1975 ، ط2، 1984، بيروت، د، ن: س، ص 521-522.

[3]- الوزان، وصف افريقيا، ص36.

[4]- مارمولكاربخال، افريقيا، تر: محمد حجي ومحمد زنبير وآخرون، الرباط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ج2، 1984، ص 359.

ثالثا: الاستطوغرافية الوسيطة:

السلطة المرابطية:

أما بخصوص بني يقرن ومغراوة، فإننا لا نملك معلومات واضحة عن مكان استقرارهم في السهول والواحات، ولا ندري ما إذا ظلوا طبقة عسكرية مهيمنة على القبائل التي غزوها أم أنهم استوطنوا الأراضي الخصبة وجلبتهم حياة الاستقرار[1]

ما يمكن تأكيده أن القبائل الزناتية ظهرت في النصف الأول من القرن الخامس الهجري كأهم مجموعة سكنية لا من حيث الطاقة البشرية، بل من حيث الدور السياسي الذي جعل بعض الباحثين يصفون هذه المرحلة بعهد السيادة الزناتية[2].

من المعلوم لنا اقتحام المرابطين لإمارات الزناتية والاستيلاء على أراضيها [3]بحد السيف لكن هذا الغزو هدف إلى الحصول على الغنائم أكثر مما سعى الى استنزاف الطاقة البشرية ورغم مقاومة الامارات الزناتية.

ودور ذلك في قيام الكيان المرابطي وتوسعاته "... ولما الملك المرابطون تلمسان أعوام سبعين وأربعمائة وانزل يوسف بن تاشفين بها عاملة محمد بن تينعمرالسوفي ودوخ اعمال سبعين واربعمائة ، وأنزل يوسف بن تاشفين بها عاملة محمد بن تينعمرالسوفي ودوخ اعمال المنصور، وملك إلى أن نازل الجائر وهلك غولى أخاه تاشفين على عمليه فهذا أثير وافتتحها ومدها، وكان لهذين الحيين في مظاهره وامداده أحقد عليهم المنصور بعدها و أفرى وماتوا في عساكر الصناهجة..."[4]

نستنتج أن كل المواقع التي افتتحها المرابطون كانت وطنا لقبائل زناتة.

---

[1]– ابراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي، للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص86.

[2]– ابراهيم القادري بونشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي، المرجع السابق، ص26.

[3]–نفس المرجع، ص26.

[4]–ابن خلدونن العبر، ج7، ص

الاسطوغرافيه الموحديه:

المجال الشلفي ومدينة مازونة في السطوغرافية الموحدية :

إلا أننا إذا أردنا أن نعرف التواجد الموحدي بالمنطقة المازونية أو ناحية الشلفية، ما يجعلنا نتساءل عن مكانة هذه المنطقة التي وفد عليها زعيم الحركة الموحدية، ولا يكاد يمس الجانب السياسي المرتبط أساسا بالسلطة الوافدة: "... لما كان الأمير أبو محمد عبد المؤمن نازلا على تلمسان بالجبل المعروف بالصخرتين في الشهر محرم مفتتح عام تسع وثلاثين كان اول افتتاحه على أيدي

الموحدين فتحا عظيما بشرقي تلمسان هزم فيه الموحدون عساكر من عساكر تاشفين كانت خرجت لبلاد زناتة، فكانت الوقيعة فيهم من أكبر الوقائع"[1].

لا بد لنا من قراءة نصية لأحداث زامنت الحركة الموحدية في توسعاتها بالجهة التي تنتمي لها مازونة.

بعد قراءتنا لنصية الأحداث التي زامنت الحركة الموحدية أن حدود العلاقة لا تتعد ترويد السلطة عند الحاجة بالرحال التي جعلتنا أكثر يقينا بأن الفعل السياسي للمجموعة القبلية الزناتية أصبح أكثر استقلالية، وأن تاريخ المغرب هو تاريخ القبائل، والقبيلة لا تعرف سلطانا خارج نطاقها، ولا ترقى لفهم مسألة الدولة، وعرف ابن تومرت هذه الحقيقة فوضع نظاما فقط به وحدة قبائل الموحدين، وأبقت تلك القبائل على وحدتها طوال عهد ازدهار الدول.[2]

-وفي عهد الموحدين تذكر بعض المراجع أن مازونة ساهمت بإعداد الجنود الأقوياء لمساندة عبد المؤمن من على مما ساعد على امتداد نفوذ الموحدين على سهل شلف كله[3] .

كما تذكر الكتابات التاريخية، أن بوفاة زعيم مغراوة عبد الرحمان بن الانعس خلفه منديل الذي قتل بعد ذلك على يد "يحي بن غاني" سنة 623 هـ/ 1225م، وبعد هذه الفترة استولى أبناء اولاد منديل على زعامة مغراوة وعينوا أخاهم الأكبر العباس الذي انتهج طريقة أبيه في الحكم وفي عام 645 هـ/ 1249م تقلد أخوه محمد سدة الحكم فقاد قومه في حرب ضد إبنالتومين، فهزمهم هذا الأخير في جبل وانشريس بضواحي المدية، وانقبضوا إلى مركزهم الحصين بمازونة التي تعد مكان استراتيجي ومكثوا فيها طويلا، حتى اعتبرهم الكثير انهم السكان الأصليين للمدينة مع العرب المسلمين.[4]

---

[1]- ابن عذارى المراكشي: البيان المغربي في أخبار الأندلس والمغرب (فتح الموحدين)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985، ص17.

[2]-عزالدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهمن دار الغرب الاسلامي، ص50.

[3]- ميلود ميسوم: مدرسة مازونة، دراسة تاريخية فنيةن مذكرة ماجستير في الفنون الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2003، ص9.

[4]- المرجع نفسه، ص9-10.

ومن هنا نستنتج أن عرض الاسطوغرافية الوسيطة ولو بصورة موجزة وهي بهدف تتبع طرق التحول التي أدت إلى انشاء مازونة المدينة الزناتية الوسيطة.

الفصل الثاني:

مازونـــة والمعطيات السياسيـــة والاقتصادية والاجتماعية

أولا: المعطيات السياسية:

مدينة مازونة والذين ارتبطت بهم صفة تخطيطها المنديليون (بنو منديل)، وتحديد هيكل المدينة من خلال المشروع السياسي الخاص بالمدينة وناحيتها.

في نص ابن خلدون نجد تأثير سياسة الحصار اتجاه المنطقة

"... فانكف راجع ومرّ في طريقه بمازونة فحاصرها واطاعته وذلك سنة ست وثمانين ومزل له ثابت بن منديل أمير مغراوة من تنس فاستولى عليها وانتظم سائر بلاد مغراوة في إيالته ثم عطف في سنة على بلاد توجين فاكتسح حبوبها واحتكرها بمازونة استعداد لما يتوقع من حصار مغراوة إياها..."[1].

"إنّ السلطان يغمراسن قد خرج من تلمسان سنة إحدى وثمانين واستعمل ابنه عثمان توفل في بلاد مغراوة وملك ضاحيهم ونزل له ثابت بن منديل على مدينة تنس فتناولها من يده..."[2].

توفل يغمراسن في بلاد مغراوة وتملّك ضواحيهم. وساهم المنديليون في التخلّص من الوجود الزياني.

"... ثم مزج سنة تسع وثمانين إلى بلاد مغراوة لما كانوا عليه لبني عرين في إحدى حركاتهم على تلمسان فدوّنها وأنزل إليه أبا حمو بشلف مركز عملهم وأقام به..."[3].

"... التي استولى فيها زيانيو تلمسان على جميع أعمال مغراوة ..."[4].

"وأجمع غزو تلمسان ولحق بينهم يدى ذلك ثابت بن منديل المغراوي صريخا على ابن يغمراسن ومستجيشا بقومه فتقبّله وأجاره وكانت أصاب النّاس أعوام اثنتين وتسعين فحطّ ونالتهم سنة ومنوالها... ووفد عليه سنة أربع وتسعين ثابت بن منديل أمير مغراوة مستصرخا به من عثمان بن يغمراسن فبعث من كبار قومه موسى بن أبي حمو إلى تلمسان شفيعا في ثابت بن منديل فرده عثمان أقبح رد وأساء في إجابته فعادو الرسالة إليهم في شأنه فلم يزد فهم

[1]- ابن خلدون، العبر، ج7، ص 92.
[2]- المرجع نفسه، ص 91.
[3]- ابن خلدون، ج7، ص 93.
[4]- المرجع نفسه، ص 93.

إلا اصرار فاعتزم على غزو بلادهم واستعد لذلك ونهض سنة أربع وتسعين..."[1] استلاء زيانيو تلمسان على جميع أعمال مغراوة وأصبحت مازونة تابعة للسلطة المدينية.

"... وصارت عساكرة في الجهات الى أن بلغت بجاية كما تذكرة وأخذ الرعب بقلوب الأمم بالنواحي، وتغلب على ضواحي مغراوة وتوجين وصارت فيها عساكرة ودونتها كتابته واقتحمت أمصارها مثل مليانة ومستغانم وشرشال والبطحاء ووانشريس والمدينة .."[2]

"...فأسف ذلك راشد بن محمد لما كان يراه لنفسه من الاختصاص، ولما أخته خطبته السلطان وكريته ونافس عمر بن ويفرن في إمارة قومه فلاحق بجلال متيجة وأجلب على ما هنالك من عمال السلطان وعساكرةوانجاش إليه مرض القلوب عن قومه فاعصوصبوا إليه وداخلوا اصل مازونة فانتفضوا على السلطان وملكوه أمرهم في ربيع من الائة السابعة، ثم بيت عمر بن ويفرن بمعسكرة من أزمور فقتله واستباح العسكر..."[3]

من خلال قراءتنا لهذا النص يتبين لنا تمكن شخصية راشد بن محمد من فرض نفسها على ساكنة مازونة.

"... وباءت عساكر السلطان إلى بلاد مغراوة فتغلبوا على البسائط وأنافوبمازونة واضطربوا بمعسكرهم ساحتها وأخذوا بمخنقها وهستيل علي وقومه غرّة معسكر بني مرين فبيتهم سنة إحدى وسبعمائة وانفض المعسكر وتقبض على علي بن محمد الخيري ثم امتنعوا عليه، وعاد المعسكر إلى مكانهم من حصارهم وجهدهم حالهم فنزل إليهم حمو بن يحي على حكم السلطان وانقذوه إليه فتقبض عليه ثم نزل علي ثانية من غير عهد فأشخصوه الى السلطان فلقاه ميزة وتكريما تأنيسا لراشد المنتزي بمعلقة واقتحمت على أصلها عنده سنة ثلاث فمات منهم عالم واحتملت رؤوسهم إلى سدة السلطان فرميت في حفائر البلد المحصود ارهابا لهم وتخذيلا..."

"وأناضت العساكر على مازونة ووالو عليها الحصار سنين واجهدوهم..."[4]

تحديد الحصار المريني على مازونة ووالو عليها الحصار سنين واجهدوهم

[1]- المرجع نفسه، ص 219.

[2]-ابن خلدون، العبر، ج7، ص221.

[3]- المرجع نفسه، ص228.

[4]- المرجع نفسه، ص67.

وهنا يتضح لنا طبيعة التخريب التي تحدثت عنها تلك النصوص التي ذكرتها سابقا في تعبير الوزان: "... من قبل ملوك تونس تارة ومن قبل الثوار تارة اخرى، وبالتالي من الاعراب حتى أصبحت اليوم قليلة السكان، وهم إما نساجون او فلاحون وجميعهم تقريبا فقراء لأن الأعراب يثقلون كواهلهم بالإتاوات"[1]

وكذا التراجع الحضري الذي جاء في وصف مارمولكاربخال: "...كانت بها منازل جيدة دمرتها الحروب ولا سيما تلك الحروب التي ذكرنا أنها كانت بين أقارب ملك تلمسان، الذين عاشوا فسادا في عدد من مدن هذه الإيالة ..."[2]

1- وذلك بسبب الحروب التي كانت بين أقارب ملك تلمسان، " يكنون لهم العداء أذاقوا الويل لأهلها منذ المرة الأخيرة اليت تحطمت فيها المدينة حتى لم يبقى فيها سوى عدد من الفقراء النساجين يصبغون المنسوجات القطنية والصوفية، ومع هؤلاء عدد من العمال لا يربحون ما يساوي المقادير التي يجبرون على دفعها لحكام مدينة الجزائر وللعرب مقابل السماح لهم بفلاحة الأرض"[3]**تراجع الدور المغراوي في هذه الجهة.**

ثانيا: المعطيات الاقتصادية:

1- السوق كوحدة تجارية:

في نص الادريسي (ق 6 هـ/12م) بين لنا وجود إحدى انواع الأسواق ولكن بدون تفصيل في ذلك أي لم يبين لنا المكان الذي يقام فيه: "... وأسواق عامرة.. ولسوقها يوم معلوم يجتمع إليه أصناف من البربر بضروب من الفواكه والألبان والسمن والعسل كثير بها...."[4]

وهذا ما يعطي لنا تصورا عاما للمدينة بأنها كانت مدينة عامرة وبها أسواق لاكتفاء ساكنيها من المتطلبات في تلك الفترة، ذكر لنا بعض المنتوجات من بينها الفواكه والألبان والسمن والعسل.

[1]-الوزان، المصدر السابق، ج2، ص36..

[2]- مارمولكاربخال، المصدر السابق،ص359.

[3]- المرجع نفسه.

[4]- الادريسي، المصدر السابق، ص271-272.

أما بالنسبة لنص مارمولكاربخال قدم لنا جانب آخر وهو مهنة النسيج في مازونة وهذا دليل على توفر الصوف: "... حتى لم يبقى فيها سوى عدد من فقراء النساجين يصنعون المنسوجات القطنية والصوفية ومع هؤلاء عدد من العمال لا يربحون ما يساوي المقادير التي يجبرون على دفعها لحكام مدينة الجزائر وللعرب مقابل السماح لهم بفلاحة الأرض..."[1]

امتهن أهل مدينة مازونة مهنة النسيج وهي مهنة عدد من الفقراء بعد تحطم المدينة من قبل العرب الذين يكنون لهم العداء، بعدما كانت على درجة كبيرة من الغنى لأن بلادهم كانت كثيرة القمح والماشية.

كما نعرض نص الوزان لمهنة النسيج، لكن بدون تفصيل في ذلك: "... وهم إما نساجون أو فلاحون وجميعهم تقريبا فقراء..."[2]

يتبين لنا أن مدينة مازونة كانت مدينة عامرة والدليل على ذلك وجود بها وحدة السوق وذلك لعرض مختلف المنتوجات كما امتهن ساكنيها مهنة صناعة المنسوجات الصوفية والقطنية، كما لها دور اقتصادي هام.

أثناء النزول العثماني بالجزائر جلبت مازونة أنظار الأتراك[3] بفضل موقعها الجغرافي الاستراتيجي[4] في قلب جبال الظهرة إلى البحر[5].

هذا ما وضح لنا أنّ المدينة كانت على دور اقتصادي هام سبق الفترة العثمانية، فاختيرت مازونة عاصمة لبايلك الغرب[6] وهنا نطرح الاشكال الحالي: كيف كانت الحياة الاقتصادية بالمدينة؟

وذلك ربما راجع لعدة عوامل امتازت بها المدينة فما هي هذه المقومات؟

[1]– مارمالكاربخال، المصدر السابق، ص359.
[2]– الوزانن وصف افريقيا، المصدر السابق، ص36.
[3]– ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية فنية، المرجع السابق، ص 17.
[4]– حباش فاطمة، اسهامات مولاي بلحميسي في كتابة التاريخ المحلي، ص 338.
[5]– اسماعيل بركات، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، المرجع السابق ، ص 126.
[6]– ميلود ميسوم، مدرسة مازونة، المرجع السابق، ص 17.

عرفت مازونة حياة حرفية غنية تمثلت في الصناعات الحرفية التالية: النّسيج، صناعة الخشب، الجلود، الفخار، الطرز على مختلف المواد[1]. وفي إحدى الأبحاث إشارة إلى وجود قمح الظهرة وإنتاج المنطقة للزيت لتصنف إحدى المصادر زراعة الكرم ومعظمها على نهر شلف[2].

2- الإنتاج الزراعي:

تكشف العديد من الرحلات الجغرافية والنوازل الفقهية عن خصوبة أراضي الدولة الزيانية[3] وتربع المنطقة على أراضي خلاصة ورعوية نغذي أنشطة المدينة، علمنا أنّ كلا من المنتوج الفلاحي والرعوي شكلا المقومات الأساسية لكل الأنشطة[4].

وتنوع انتاجها الزراعي المعتمد أساسا على الفلاحة[5] إضافة إلى خصوبة أراضيها وما تدره من زرع وضرع، وازدهرت بها النشاطات الفلاحية[6].

3- الوظائف الحرفية:

عرفت مازونة حياة حرفية تمثلت في: النسيج، صناعة الخشب، الجلود، الفخار، الطرز على مختلف المواد، المواد الغذائية، عصر الزيتون، صناعة الحلي، البارود، الصابون، وحرف أخرى كنسيج الحياك والبرانيس، وقد أحصى ليون الافريقي أثناء زيارته للمنطقة أكثر من1400 حرفة للخياطة وكثير من الدباغين.[7]

وكانت الصناعة النسيجية ودباغة الجلود المهنة الأكثر توسعا وانتشارا وابتداءا من القرن 17 على مستوى البحر الأبيض المتوسط حل الحرير محل منتوجات تجارية سابقة كالذهب، كما مثلت تجارة النسيج والجلود محورا هاما في العلاقات الدولية التجارية.[8]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 18.

[2]- اسماعيل بركات، الدرر المكنونة، في نوازل مازونة، المرجع السابق، ص 127.

[3]- المرجع نفسه، ص 42.

[4] ميلود ميسوم، مدرسة مازونة، المرجع السابق، ص 17.

[5]- اسماعيل بركات، المرجع السابق، ص 42.

[6]- ميلود ميسوم، المرجع السابق، ص 18.

[7]- ميلود ميسوم، المرجع السابق، ص، 18.

[8]- المصدر نفسه، ص 18-19.

ويعتبر انتاج مازونة في هذا المجال هاما طيلة العهد العثماني باعتبارها مركزا سياسيا في الإقليم، وذلك دون إدراج ما كان يوجد بضواحيها وأحوازها وهو ما جعل منها سوقا اقليميا يقصدها التجار وأرباب المال من مناطق عدّة.[1]

أدى توفر المواد الأولية في المنطقة إلى انتشار هذه الصناعة على نطاق واسع في الإقليم إذ توارثت بعض الأسر هذه الصنعة أبا عن جد، والتي شكلت فرعا من فروع النشاطات الاقتصادية في كامل حواضر البايلك[2]، كما أنّ التكوين المورفولوجي للظهرة يتميز بوفرة المادة الطينية وكثرتها وهو ما ساعد على امتهان هذه الحرفة على نطاق واسع دون أن تكلف أموالا كبيرة أما صناعة الجلود فهي الأخرى انتشرت عبر جل حواضر البايلك الغربي وقد اشتهرت مازونةبدبع الجلود وكانت موزعة عبر كامل أحياء المدينة ولاقت اهتماما كبيرا بها.[3]

كما ازدهرت بها مهنة صناعة الحلي إذ رغم مكانة تلمسان وتدرومة الحرفية، فإنّ إنتاج وصناعة الحلي بمدينة مازونة شكل موردا هاما لهذه المادة، والتي تعتبر من بين الصناعات المهيمنة والمسيطرة في المنطقة.[4] انتشرت صناعة الحلي في كامل حواضر البايلك الغربي وقد شكل اليهود أهم صناع الحرفة إلى جانب ممارستهم لحرف أخرى منها الخياطة، وتوسع انتشار هذه الحرفة ناجم عن ذهنية اقتصادية، لأنّ الذهب يعتبر رصيدا ماليا مدخرا في غياب ادخار المال وذلك للاستعمال عند الحاجة إضافة إلى وجود فئات اجتماعية ثرية تمثلها ارستقراطية المدينة والتي شكلت الزبون الرئيسي لهذه المهنة.[5]

4- النشاط التجاري:

تتكون هذه الفئة من صغار التجار، الذين كان عددهم كبيرا في مدينة تلمسان، ساهموا بقسط كبير في بيت مال المسلمين، وكانوا يقيمون في المدينة، يتعاطون التجارة في الأسواق المنتشرة وفي دكاكينهم وقد ينتقل بعضهم إلى المدن المجاورة والأسواق الأسبوعية والموسمية في القرى والبوادي.[6]

---

[1]- لمصدر نفسه، ص 18-19.

[2]- المصدر نفسه، ص -19

[3]- ميلود ميسوم، المرجع السابق، ص، 19.

[4]- المصدر نفسه، ص19.

[5]- المصدر نفسه، ص19.

[6]- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موقع للنشر، ج1، الجزائر، 2002، ص 216.

ففي الجهة الشرقية كان يذهب بالقوافل عن تونس إلى قسنطينة إلى بجاية لبيع الحائك الذي نسج بمازونة، ويعود إليها محمّلا بسلع بجائية،[1] وهو ما جعل منها سوقا اقليمية يقصدها التجّار وأرباب المال من مناطق عدّة[2].

واقتصرت الحركة التجارية للمدينة على حركة الأسواق اليومية والأسبوعية، ونشاط التجّار، وكانت العلاقات مع مدينتي تلمسان وفاس[3] إذ كانت القوافل التجارية تنطلق من فاس مكناس، وحدة تلمسان القلعة، مازونة، مليانة، الجزائر، قسنطينة إلى غاية تونس، الأمر الذي جعل من مازونة مركزا اقتصاديا كبيرا يضاف إليه عوامل أخرى ساهمت في النمو كالسوق الأسبوعي الذي شكّل مقر التقاء وتبادل بين أصل المنطقة والمناطق المجاورة والبعيدة يومي السبت والأحد من كل أسبوع، تباع فيه المنتوجات الصوفية والقطنية، إضافة إلى مواد أخرى زراعية وحيوانية ومواد مصنّعة.[4]

ثالثا: المعطيات الاجتماعية:

1- السكن المازوني:

تعرض نص الادريسي إلى إعطاء صورة عن السكن المازوني: "... ولها أنهار ومزارع وبساتين وأسواق عامرة ومساكن مونقة".[5]

رغم المعلومات القليلة عنها إلا أنها وضحت لنا أن المدينة كانت فيها مساكن وهذا دليل على التطور الحضري الذي كانت عليه المدينة في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي.

وهو ما نجده أيضا في رواية الوزان رغم تأخره عن هذه الفترة: "... لقد كانت مدينة متحضرة جدا في القديم ..."[6]

[1]- اسماعيل بركات، المرجع السابق، ص53.
[2]- ميلود ميسوم، المرجع السابق، ص 18-19.
[3]- اسماعيل بركات، المرجع السابق، ص 127.
[4]- ميلود ميسوم، المرجع نفسه، ص 20.
[5]- الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاقن المصدر السابق،ص271-272.
[6]- الوزان: وصف افريقيا، المصدر السابق، ص36.

حيث وصفها مارمولكاربخال أيضا:"... كانت بها منازل جيدة.."[1]

لكن هل بقيت المدينة على هذا التطور الحضري؟

وما نجده في إشارة العبدري يوضح لنا ان المدينة لم تستمر على هذا التطور، ومن خلال وصفه: "... وهي بليدة مجموعة مقطوعة ومن بعض جهاتها بحرف واد منقطع شبه قلعة ولكنها واهية حسيا ومعنى وليس بها ما يتعرض لذكره البتة..."[2]

وربما يكون سبب التراجع راجع إلى الاضطرابات التي عرفتها المدينة وربما يكون سبب التراجع راجع إلى الاضطرابات التي عرفتها المدينة.

يتبين لنا ذلك من خلال إشارة كل من الوزان ومارمولكاربخال فهما يؤرخان لنفس الفترة تقريبا ونفس الظاهرة التراجع الحضري وسببه، حيث نجد في نص الوزان: "... لكن دورها قبيحة فقيرة... لكنها كثيرا ما تعرضت للتخريب من قبل ملوك تونس تارة ومن قبل الثوار تارة أخرى، وبالتالي من الأعراب حتى أصبحت اليوم قليلة السكان، وهم إما نساجون أو فلاحون، وجميعهم تقريبا فقراء، لأن الأعراب يثقلون كواهلهم بالإتاوات..."

دراسة الحياة الاجتماعية لمدينة مازونة تقتضي تناول الوضعية الاجتماعية لهذه المدينة بالوصف والتحليل السوسيولوجي لمختلف الطبقات والفئات الحضرية[3].

ولدراسة البناء الاجتماعي للمجتمع الزياني خلال فترة 791- 910 هـ/ 1388- 1504م، يتطلب البحث في المقاييس المتحكمة في تقييمه ورصد أثر بعض العناصر والفئات المكونة له، وبنيتها الداخلية.[4]

"إذا كان اجتماع البشر ضروري وهو معنى العمران، فمن الطبيعي أن تكون تلمسان المدينة الأساسية في المغرب الاوسط، ومركز القبائل البربرية. ومكان تلاقي القوافل القادمة من الغرب والصحراء بل مفتاح افريقيا الغربية"[5].

[1]- المصدر نفسه، ص359.

[2]- أبي الفضل العقباني:

[3]- الوزان، وصف افريقيا، ص 359.

[4]- ميلود ميسوم، المرجع السابق، ص 21.

[5]- المرجع نفسه ص 62.

"وهي البلدة العتيقة على الروضة الأنيقة، جمعت محاسن المدائن منها في مدينة واشتملت على أكمل عدّة ليومي حرب وزينة حشوها السلاح والكراع، وفاخر متاعها لا يضاهيها المتاع"[1].

"اتّسعت دائرة النّمو العمراني لتشمل كل الأعمال التّابعة لتلمسان فلم يزل عمرانها يتزايد وخطتها تتسع' ورحل إليه النّاس من القاصية".[2]

ومع التأكيد على حركة القبائل وهجرتها تشير إحدى المصادر إذ أنّ جزءا من أراضيها مسّها الخراب، منذ القرن: 9 هـ/ 15م.

1- البربر

ومن خلال قول ابن خلدون:

" ومواطنهم في سائر مواطن البربر بإفريقية والمغرب والأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى أنه ينسب اليهم ويعرف لهم فيقال: ومن زناتة أن قبيلة زناتة من أبرز القبائل البربرية، التي كان لها تأثير على الأوضاع الاجتماعية[3].

ومن أهم القبائل البربرية التي كان لها تأثير على الأوضاع السياسية الحشم وهم جزء من قبيلة بني راشد، وكان من أبرزهم أولاد سيدي دحو بن زرفة فهم أصح القبائل نسبا وأعظمها في القديم جاها.[4]

وقد ظلوا فيما بعد في تحالف مع الأتراك ضد الإسبان بدليل وزادهم زيادة والتزام عند ملوك الأتراك ومن دخل ضمن أهل المطالب والجبليات لا يتعرض له[5]

2-العرب:

[1]- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 168.

[2]- اسماعيل بركات ن المرجع السابق، ص 62

[3]- اسماعيل بركات، المرج السابق، ص63.

[4]- المرجع نفسه، ص65.

[5]- المرجع نفسه، ص65.

يؤكد ابن خلدون عن ولاء بني عامر لبني عبد الواد، ويشير ابن مرزوق الى منحهم اراضي الاقطار، وأن من أرياض تلمسان حي لبني عامر يقطنون به[1]

وعندما حدث الضعف في قبائل زناتة، غيّرت القبائل العربية نمط معيشتها، وفضّلت الاستقرار بالمناطق التلية والساحلية، بعد أن رسخت السلطة ظاهرة منح الاقطاعات في تشكيل بنية القبائل العربية[2].

وقد أشار يحي المازوني إلى الغارات التي كانت تشن من قبل بني عامر، وسويد الذين استقروا بمغارب الزناتيين، وأرغموهم على التوجه نحو المناطق الجبلية، مثل جبل ونشريس وجبل ورينـد.[3]

3-الأندلسيون:

" الحديث عن عنصر الاندلسيين في المجتمع الزياني بالمقارنة مع بقية العناصر، شكل نوعا من الاستقلالية والتميز، فقد حددت درجة الثقافة ونوعيتها حاجة الأمير اليهم"[4]

"وإن كانتأهداف الهجرة من الاندلس الى بني زيان قد اختلفت اغراضها بين طلب العلم أو التجارة أو الفلاحة أو الكسب"[5]

"إذ أن كثيرا من الاهالي الذين تأثروا بثقافة الأندلسيين"[6]

4-اليهود:

[1]- اسماعيل بركات ن المرجع السابق، ص 65

[2]- المرجع نفسه ص 66.

[3]- المرجع نفسه ص 67.

[4]- المرجع نفسه، ص67.

[5]- المرجع نفسه ص 67.

[6]- المرجع نفسه ص 70.

وكان للطائفة اليهودية بتلمسان مقبرتها الخاصّة ولها بيعتها، ورئيس يدير شؤونها يدعى شيخ اليهود ويكون همزة وصل بينها وبين السلطات التلمسانية الرّسمية والطائفية، كما كانت لهم حارة بالمدينة تدعى حارة اليهود، وكانوا كالمسلمين يزورون أضرحة الاولياء الصالحين.[1]

[1]– عبد العزيز فيلالي، تلمسان، مرجع سابق ، ص 195.

الفصـــل الثالـــث:

مازونة العلـــــم والعمـــران

أولا: المدرسة

1- مدرسة مازونة:

إشكالية التأسيس:

شكلت المدرسة المازونية أحد الهياكل التخطيطية للمدينة، لكن الإشكال الزماني المطروح في ضبط تاريخ بداية الظهور، وعلى الرغم من توفر نص المعيار المتأخر للونشريسي (ت 914 هـ / 1508 م) أجوبة شيوخ بجاية وتونس وتلمسان عن مسالة وقعت بمدينة مازونة فكتب بها إلى هؤلاء الإعلام نص السؤال كالتالي: "... جوابكم سيدي فيمن عهد إلى دار تهدمت وكانت مشتملة على بيوت شتى لأناس شتى، وعلى بيت حبس على مسجد من مساجد بلدة، واشتراها من أربابها على أن يبنيها مدرسة بإزاء مدرسة أخرى هنالك قديما، وجل ما اشترى به هذه البيوت من صدقات ومرأ العرب، فلما كملت المدرسة وسكنها الطلبة مدّة توقيت امرأة أمير من أمراء العرب: فكلم زوجها الفقير الباني أنّ يدفنها غي بيت من بيوت المدرسة فأجابه إلى ذلك على أن يعطيه زوجا باسم أبيه لا باسم المدرسة، ثم أن الفقير أيضا كلم ناظر الاحباس بالبلد المذكور.

أن يناقله في البيت المحبوس من الدار المشتراة بأرض بيضاء فلم يجبه الناظر إلى ذلك بل عزم على إعادة البيت كما كان، فقال له الفقبيه ألباني للمدرسة تفسد على عمل المدرسة، إذ البيت في وسطها، فقال له الناظر أنت تعمدت هذا بمعرفتك بموضع البيت وحدوده، هل تعمدت للبناء بعد علمه بالبيت جرحة فيه أم لا؟ وهل منع الناظر من المناقلة صواب أم لا؟ وهو تمكينه العربي من دفن زوجته في بيت من بيوت المدرسة وأخذه الزوج عن ذلك باسم نفسه لا باسم المدرسة صواب أم لا؟ وكيف الحكم في الدفين وما أخذ عوضا عنه؟..."[1]

[1]- الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحي المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، ج7، ص 242- 243.

بين لنا نص النازلة فكرة البناء التي جاء بها أحد فقهاء مازونة ولم يظهر لنا اسمه في نص النازلة.

وما أثار إشكالية فقهية هو إشكالية بناء فقيه من المدرسة الأولى القديمة استحداث مدرستين بالمدينة ما يدل على ذلك النص التالي: "... وكيف أن أراد أن يحدّث في المدرسة مسجدا والفرض أنّ هذه المدرسة قريبة من مسجد آخر هو عمدة المدرسة الأولى لقربها كثيرا من مسجدهم، وغالب الظن أنّ هذا الباني ما أحدث هذه المدرسة بقرب الأولى ولا المسجد بها، إلا ليضر بالمدرسة الأولى وبالمسجد المجاور لها، فهل رضي الله عنكم تهدم المدرسة والمسجد إن قصد الباني الاضرار وتفريق الطلبة وجماعة المسجد الأول أولا؟..."[1].

وهنا اشكالية بناء المدرسة الثانية والتي قد تضر بالمدرسة الأولى وبالمسجد المجاور لها والتي تم البناء بجانبها وهو ما أثار اشكالية فقهية حول نية الفقيه الباني من المدرسة الأولى القديمة "... وأما ما سألت عنه من هدم المدرسة أو مسجدها لقصدت بهما الضرار، فهذا مما لا أقول به ولا استسيغه لأنّ كثرة أماكن العلم سبب عادي في كثرة طلب العلم وانتشار عدد طالبيه لوجدانهم الاعانة عليه، ولو بالسكن بموضع مُيسر المرافق، وقد علم هذا من أحوال المدن، فالمدينة الخالية عن المدرسة أو التي فيها مدرسة واحدة ليست في انتشار العلم بها كالتي لا يفقد الطالب فيها موضعا، بل يجد الرفق والإعانة حيثما سكن من مدارسها ومسجد المدرسة ليس في الحكم كغيره من المساجد المباحة لعموم الناس... فالعلة المتقررة في المسجد الضرار ليست متحققة في مسجد المدرسة فالواجب عدم التعرض للموضع المذكور بالهدم إلا من الوجه المتقدم..."[2].

ويبدو أنّ استحداث مدرستين بالمدينة لم يثر الكثير من الاشكال النوازلي، إشكال الخطاب الفقهي المتأخر.

"... وأجاب عنها مفتي تونسي سيدي أبو القاسم البرزلي رحمه الله بما نصه: أما شراؤه هذه الدار وبناؤها مدرسة بأموال قوم قصدوا ذلك بها، وأنّها تكون حبسا، فعندي أنّها تجري على الحبس، وقد وقع ذلك بالقيروان عندنا... وإحداث هذه المدرسة بقرب مدرسة أخرى أو جعل مسجد فيها بقرب المسجد الآخر ودعوى أنّ هذا ضرر فلا

[1]- الونشريسي، المعيار المغرب، ج7، ص 249.

[2]- المرجع نفسه، ص 245-246.

يقدح ذلك فيها، لأنّ قرب المدرسة من المدرسة ليس فيه ضرر إن احتيج إليها عُمر. وما لم يحتج إليه أغلق حتى يحتاج إليه، ومسجدها تابع لها، ويصلي فيها أهل المدرسة ولا ضرر في ذلك..."[1]

"وأجاب فقيه بجاية ومفتيها سيدي أبو علي منصور بن علي بن عثمان بما نصّه: الحمد لله لا شكّ في خطأ الباني للمدرسة المذكورة على الوجه المذكور، ويجب على من له النظر في أمور المسلمين تعقب فعله، فيثبت منه ما كان سداد ويبطل غيره، وأمّا تغييره لبيت الحبس ودفنه لمن ذكر وأخذه العوض وإشهاده لابنه بما ذكر، ونحو ذلك من فعله فجرأته فيها وتعديه لحدود الله أمر ظاهر، بين يوجب فسقه وعزله عن ذلك وعن التّعرض للمسلمين بالتصدي للتدريس وغيره حتى ينوي توبة ظاهرة، لأنّ تركه على ما هو عليه فساد في الدين ولا يجوز للناظر في الحبس تمكينه من تغييره، بل يجب عليه رده كما كان، ولو أدى إلى فساد بناء هذا الفاعل، وبالجملة فظاهر فعله الذي ذكر تم كله غير صواب ويغلب على الظن فساد نيته فهذا أمره فيه إلى الله وغيره يجب تعقبه على ما تقدم، فإنّه لا يقر فعله على الخطأ، إذا ظهر لما يدعيه من النية، ولو كان صادقا أحرى مع ما ذكرتم كله، ولا يثبت إلا ما كان والله تعالى أعلم ..."[2].

فكلها أجوبة حول أهمية المدرسة ويتبين لنا من خلالها تعددها وقربها من بعضها البعض.

على الرغم من توفر النص النوازلي، إلا أنّ هناك اعتقاد سائد عن تأخر المدرسة في مازونة إلى الفترة الحديثة العثمانية ومن بين هذه المدرسات مثلا ذكرها أبو القاسم سعد الله أنّ مدرسة مازونة فقد كانت على درجة كبيرة من الأهمية في النواحي الغربية من البلاد وهي أيضا من أقدم المدارس التي أسست في العهد العثماني.[3]

[1]– الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحي المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، ج7، ص 246–247.

[2]–المرجع نفسه ص 243–244.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500– 1830، ط1، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 284–285.

أمّا صالح عباد ذكر أنّ مدينة مازونة كانت مدينة ثقافية مشهورة ازدهرت هذه المدينة بعد أن صارت عاصمة البايلك اشتهرت بمدرستها التي بناها الشيخ الاندلسي محمد بن الشريف منذ نهاية القرن السادس عشر، ظلت مازونة عاصمة بايلك الغرب حتى نهاية القرن السادس عشر.[1]

وما يلاحظ هنا تأكيد جل المؤرخين الجزائريين ومنهم أبو القاسم سعد الله وصالح عباد، على أنّ تأسيس مدرسة مازونة الفقهية يعود إلى العهد العثماني القرنين العاشر والحادي عشر هجري / السادس عشر ميلادي.

ورغم غياب الأدلة القاطعة على وجود مدرسة مازونية أيام العهد الزياني في المصادر التي أذكرها منها : الادريسي، نزهة المشتاق، ووصف افريقيا للوزان، وكتاب العبر لابن خلدون.

أرى أنّ الاعتقاد الذي يرجع تأسيس المدرسة إلى العهد العثماني اعتقاد خاطئ، فلا بد لنا أن نصحّح الاعتقاد وأبرهن عن رأيي من خلال النّص النوازلي الذي عرضنا نصّه سابقا.

ثانيا: الجامع الملحق بالمدرسة

1- المساجد:

ومن خلال إشارة الحسن الوزان إلا أنّها متأخرة يعني أواخر العصر الوسيط، لكن من خلالها يتبين لنا أنّ المدينة كانت تحوي على جامع أو بعض المساجد، حيث جاء في قوله: "... وفيها جامع وبعض مساجد أخرى..."[2].

ومن خلال هذا النّص يتبين لنا أنّ المدينة كان لها طابع معماري هام ومنه الجامع وبعض المساجد الأخرى، ولا نعلم عدد هذه المساجد ولا أسمائها.

لم يتحدد لنا عدد هذه المساجد ولا أسمائها ولم يعطي لنا النّص الوسيط تفاصيل حولها، إلا من خلال إحدى النوازل المازونية والمعيارية: "... وكيف إن أراد أن يحدث في المدرسة مسجدا والفرق أنّ هذه المدرسة قريبة من مسجد آخر هو عمدة المدرسة الأولى، لقربها كثيرا من مسجدهم، وغالب الظن أنّ هذا الباني ما أحدث هذه المدرسة بقرب

[1]- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، 1514- 1830، دار هومة، الجزائر، 2011، ص 292- 293.
[2]- الوزان، المصدر السابق، ص 36.

الأولى ولا المسجد بها إلا ليضر المدرسة الأولى وبالمسجد المجاور لها، فهل رضي الله عنكم تهدم المدرسة والمسجد إن قصد الباني الاضرار وتفريق الطلبة وجماعة المسجد الأول أو لا؟..."[1].

وما يلاحظ هنا بعدد واضح في مساجد مازونة الملحقة بالمدرسة التي انتشرت في أحياءها، كما عبرت إحدى النوازل المازونية والمعيارية الناقلة عن الأولى عن وجود ظاهرة المساجد الملحقة بمدارس المدينة.

وما يدعم هذا الرأي النص النوازلي التالي: "... جوابكم سيدي فيمن عمد إلى دار تهدمت فكانت مشتملة على بيوت شتى لأناس شتى وعلى بيت حبس على مسجد من مساجد بلده ..."[2].

2- الرباطات والزوايا:

- **من الرباط أو الرابطة إلى الزاوية:**

الربط كانت حصونا على سواحل افريقية أولا ثم المغرب الأوسط والمغرب الأقصى لتعزز هذه الوظيفة الجهادية بسلوك طبيعته المجاهدة والاقبال على العبادة كنوع للاستعداد الروحي للجهاد.[3]

ويبدو أنّ الحاجة حتمت العودة إلى نظام نظام الرباط في القرنين الثامن والتّاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين بعد اختفائها في أوائل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وتحول أكثرها إلى رابطات ممثلة في الرباط القصر ورباط المريدين ورباط الذكر والسماع ورباط الإغاثة، ولعلها بتسمياتها هذه ارتبطت بنمط وظيفتها أكثر من أي شيء آخر.[4] حيث ارتبطت هذه الامكنة بقداسة شعبية وأصبحت مجالا للتبرك، وهو ما أدى إلى ارتفاع أصوات الفقهاء مطالبين بضبط وظيفة الرباط وشروط السكن فيه وظروف العسسي وآخر وأوقاتها، وهذا ما اصطلح عليه بأزمة الرباط في القرن 9 هـ/ 15م)[5].

---

[1]- الونشريس، المعيار المعرب، ج7، ص 243.

[2]- عادل نويهض معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ط2، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1400 هـ 1980م، ص 281.

[3]- غنية عباسي: مدينة مازونةوناحيتها في العصر الوسيط ، دراسة مونوغرافية (مذكرة ماجستير) جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2012، ص 149.

[4]- المرجع نفسق ص 150

[5]المرجع نفسه ص 151

- **الزاويـة:**

وكان هناك فرق بين الرباطات والزوايا، فالزوايا تعد قبل كل شيء مؤسسات مبنية على نشر الدعوة الطرقية، فهي صوفية قبل كل شيء...[1]، لكنّها تجمع في تعليمها بين تحفيظ القرآن والأصول الفقهية والعقيدة والتربية الروحية. أمّا الرباطات فهي مؤسسة غير خاضعة لطريقة بعينها مع تفتحها على التعاليم الصوفية والمجاهدات الروحية.[2]

وقد يكون بعض العمران الصوفي بالمنطقة مثل نموذج الزاوية الضريح، الذي صار في القرن التّاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، مكانا يشع منه المقدّس وعنده تقضى حوائج النّاس ويمارس من خلاله الولي سلطته الكاريزماتية، ومثل ذلك زاوية أبي يعقوب بن عبد الله بن محيوي الهواري الشلفي، وقبر أبي الربيع المديوني، وفاتح بن يوسف، وأبي زكريا بن علي، وأبي مسعود بن عريف.

ويبدو أن العملية البنائية للزوايا بالمنطقة استمرت حتى نهاية الفترة الوسطية.[3]

ثالثا:البيوتات (النخب)المازونية:

1- البيت المغيلي:

1.1- أبو زكريا: يحي بن أبي عمران موسى بن عيسى المغيليالمازوني: (883 هـ / 1478):

[1]- عطابي جمال، معالم وأعلام مدينة مازونة التاريخية، مجلّة الحكمة للدراسات التاريخية جامعة أحمد زبانة غليزان، العدد 10، 2017، ص 254.

[2]- غنية عباسي، المرجع السابق، ص- ص 155-156.

وهو صاحب مخطوط الدرر المكنونة في نوازل مازونة يعرفه عادل نويهفي: في كتابه معجم أعلام الجزائر: "... يحي بن موسى بن عيسى بن يحي، أبو زكريا: المغيليالمازوني، فقيه، قاض من أعيان المالكية، نشأ في مازونة (قرية في جبال الظهرة بين وادي شلف والبحر المتوسط).

ولي قضاءها ومات بتلمسان له "الدرر المكنونة في نوازل مازونة" كتاب حافل بفتاوى المتأخرين من علماء الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة تحت رقم 1335"[1]، إلا أنّ صاحب البستان ذكره "... يحي بن ادريس المازوني صاحب النوازل ..."[2] ذكر أو اقتصر على ذكر والدة ادريس المازوني "... كنيته: أبو زكريا، ونسبه: المغيلي، وعرف واشتهر: بالمازوني"[3]، كما ذكره التنبكتي في كتابه نيل الابتهاج: "... يحي بن أبي عمران موسى بن عيسى المازوني قاضيها الإمام العلامة الفقيه، أخذ عن الأئمة كابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني وابن زاغو وابن العباس وغيرهم وجب وبرع وألف نوازله المشهورة المفيدة في فتاوى المتأخرين أهل تونس وبجاية والجزائر وتلمسان وغيرهم في سفرين ومنه استمد الونشريسي مع نوازل البرزلي، فيما يظهر لي وأضاف إليها ما تيسر من فتاوى، توفي كما قال الونشريسي عام ثلاثة وثمانين وثمانمائة بتلمسان، ووصف بالفقيه الفاضل.[4]

ومما نستنتجه أنّ معظم من ترجم لشخصية العلامة والفقيه والقاضي تتفق كلها تقريبا في اسمه وكنيته ما عدا صاحب البستان الذي اقتصر على ذكر والدة ادريس، وما هو متفق في جل النّصوص اسمه كالتالي: أبي زكريا يحي بن أبي عمران موسى بن عيسى بن يحي المغيليالمازوني. أمّا بالنسبة لتاريخ وفاته: "يحي بن أبي عمران بن عيسى المازوني قاضي الفقيه العلامة ... توفى عام ثلاثة وثمانمائة بتلمسان كانت وفاته 803 هـ / 1400 بتلمسان.

1-2. موسى بن عيسى بن يحي المازوني المغيلي:

[1]- ابن مريم أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الشريف المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1326 هـ 1908م، ص 281.

[2]- اسماعيل بركات: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ص 129.

[3]- أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، 963، 1036، ص: 637.

[4]- المرجع نفسه، ص 637.

جاء على لسان التبكتي التعريف التالي: "... موسى بن عيسى بن يحي المازونيالمغيلي[1]، قاضي مازونة وصفه بعضهم بالفقهية الاجل المدرس المحقق القاضي الاكمل،

وهو والد صاحب النوازل..."[2]. وفي تعريف عادل نويهض في معجم أعلام الجزائر: "المازوني، القرن 9هـ/القرن15 م، موسى بن عيسى بن يحي المازوني أبو عمران فقيه من القضاة، نشا في مازونة وبها تعلم، وهو والد يحي المازوني صاحب " الدرر االمكنونة"[3].

وثائق موسى المغيلي المازوني:

وله أعمال نذكر منها:

أ)- ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الاخيار.

ب)- الرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق.

ج)-حليه المسافر وآدابه وشروط المسافر في ذهابه وإيابه[4]

ويعرفه التنبكتي في نيل الابتهاج: "موسى بن يحي بن عيسى المازونيالمغيلي، قاض مازونة، وصفه بعضهم بالفقيه الأجل المدرس المحقق القاضي الأكمل، وهو والد صاحب النوازل اللاتي، ولصاحب الترجمة تأليف في الوثائق سماه الرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأصل الوثائق في مجلد وذكر فيه ما نصه من الاستفناء قال المشاور أن أوصي بثلاثة لسارق فليس للقاضي عزلة لأن ربه يوصي به حيث شاء لكن يلزمه الإشهاد على التنفيذ لئلا يخون المنتخب الذي جر به العمل عندنا كشفهم عن تنفيذ ما جعل لهم وإن كان مأمونا وهو أحوط"[5]

[1]- ينظر الملحق رقم 3.

[2]- أحمد بابا التنبكتي، كفايه المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ت: محمد مطيع، ج2، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، 1421 هـ- 2000 م، ص 651

[3]-عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص:281.

[4]- المرجع نفسه، ص281.

[5]- أحمد بابا التنبكي

شخصية موسى بن عيسى المغيليالمازوني هي شخصية مؤثرة يمكن للباحث أن يعتمد عليها في دراسته التاريخية خاصة الوسطية المتأخرة.

2- نوازل مازونة والمرجعية الفقهية:

لقد ظهرت بحاضرة مازونة عدّة تأليف في المذهب المالكي ألفها علماء مازونة سواء ممن ولدوا بأسوارها واستقروا بها، أو ممن تتلمذو على يد علمائها فصح لنا بذلك نسبتهم لمازونة باعتبار فضل المدينة عليهم، ولعل من أبرز هذه التآليف[1]:

- كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة: هو عبارة عن كتاب جمع فيه صاحبه أبو زكريا المازوني، أجوبة علماء تونس وبجاية والجزائر وتلمسان ويعتبر الكتاب مصدرا مهما من مصادر المذهب المالكي، اعتمد عليه الإمام الونشريسي في كنابه المعيار المعرب.
- كتاب تحفة الملوك في حصر أصول الإرث المتروك: الشيخ الحسن بن محمد بن مصطفى المازوني الذي عاش في القرن الثاني عشر الهجري.
- كتاب الرائق في تدريب النّاشئ من القضاء وأصل الوثائق:
- أبي عمران موسى بن عيسى المازوني (والد صاحب الدرر) وهو كتاب يقع في مجلد واحد تناول فيه أحكام القضاة، والتوثيق على مذهب مالك رضي الله عنه.
- منهاج السلوك في شرح معاني تحفة الملوك، نفس المؤلف (الشيخ الحسن بن محمد بن مصطفى المازوني).
- كما ألف القاضي عبد السلام كتابا رائعا في الفقه والمسائل القضائية التي تتشرف مكنبة مدرسة مازونة (جامع الترك) بحفظه إلى يومنا هذا.
- وكانت لأحمد بن محمد بن زكري المازوني (899 هـ - 1493م) عدّة تآليف من مسائل القضاء والفتوى منقولة في معيار الونشريسي[2].

[1]- محمد الأمين بوحلوفة، الاسهام الفقهي والعوفي، لحاضرة مازونة في بايلك الغرب خلال العهد التركي، مجلة الدراسات الاسلامية، جامعة وهرا01، العدد الثامن، 2017، ص 521.

[2]- المرجع نفسه، ص 521- 522.

3- نخب المتصوفة وذهنية الاجتماع:

- **أهم المتصوفة في حاضرة مازونة:**
- **الشيخ محمد بن علي النيوسي: (1787 – 1859)**

يعتبر من أبرز تلامذة مدرسة مازونة آخذ العلم على أبي طالب محمد بن علي المازوني، ومحمد بن قندوزالمستغانمي، درس بجامع القرويين بفاس، ثم انتقل إلى القاهرة وكاد يقتل هناك على يد أحد علماء الأزهر فيما كتبه عنه الشيخ محمد عبده في مجلة المنار، لما بلغ هذا العالم أن الشيخ السنوسي ألف كتابا في أصول المالكية، ثمّ مكة، ثم استقر بجغبوب أين بنى زاويته المشهورة، من مؤلفاته: (السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين/ المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق).[1]

وهو صاحب الطريقة السنوسية، هذه الطريقة التي كانت طريقة اصلاحية عملت على وحدة حقيقية.

- **الشيخ سيدي عدّة بن غلام الله:** انتشرت الطريقة الشاذلية الدرقاوية في الجزائر بفضل الشيخ عدة بن محمد الموسوم ب – ن غلام الله (ت 1866 م) الذي يعتبر من أبرز تلامذة مازونة (الشيخ محمد أبو طالب المازوني/ محمد بو مهدي المازوني/ الشيخ التوهامي المازوني، ولا شكّ أنّ لعلماء مازونة دور بارز في تأثر الشيخ عدّة بن غلام الله بالحياة الصوفية[2]برز التصوف مع مطلع القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي كتيار له حضور قوي داخل المجتمع وساهم في التأطير الديني لساكنة الغرب الاسلامي[3]حيث لم يقتصر المتصوف على أمور العبادة

[1]- محمد الأمين بوحلوفة، ، المرجع السابق، ص 519- 520.

[2]- غنية عباسي، المرجع السابق، ص 520.

[3]- عتبة عباسي، مدينة مازونة وناحيتها في العصر الوسيط، دراسة موتوغرافية (مذكرة ماجستير) جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة: 2012، ص 189.

والتأمل أو التربية، بل اندمجو في الحياة العامة وتدخلو فيها، وهي تدخلات لم تكن تصادف دائما هوى وقبولا لدى السلطة، ولكنّهم كانوا يعملون على نلبية مطالب المتصوفة الذين كانوا لإزالة ظلم أو صون حق مهضوم، فالتصوّف على تعبير أحد الباحثين: "هو ظاهرة انسانية أفرزها مجتمع متأزم خائف يواجه بها الخوف من الطبيعة"[1].

وقد لعبت المؤلفات التي كتبت في مناقبهم دورا لا يستهان به في إشاعة أخبارهم وتعميمها إلى درجة أن المجتمع أصبح ولمدّة طويلة يصرح بأفكارها، وإن لم يقتصر الأمر على الجمهور الساذج بل اندمج في هذا التيار غالبية النخبة الفقهية وذلك من أجل عرض مشكلات ساكنيها من خلال كرامة الولي التي تحاول أن تقدّم البديل لإصلاح أوضاع فقراء وعامة وربما حتى خاصّة هذة الجهة.[2]

السور: كمنشأ كمعلم كشاهد عن عمارة مدينة مازونة:

وهنا هل يمكن لنا أن نتصور الحالة الامنية لمدينة مازونة في بداية تاريخها القديم او حتى الفترة الوسيطة وخاصة أن تصور الادريسي: "..... وهي مدينة بين أجبال وهي أسفل خندق..."[3] يعني لها حماية طبيعية.

- رغم هذه الحماية الطبيعية للمدينة كيف فكر أهل المدينة بناء السور لحماية المدينة من الأخطار، ومسألة هدم السور نجدها في جواب أبي الفضل العقباني.[4] حول مسألة اصلاحه.

"... قلت وعن مثل هذا السؤال سأل صاحبنا القاضي العلامة أبو زكريا يحي بن موسى المغيلي شيخنا وبركتنا العالم المفتي أبا الفضل قاسما العقباني عن سور المازونة حيث تهدم أكثره"[5].

[1]– المرجع نفسه، ث 183+.

[2]– المرجع نفسه، ص 190

[3]– الادريسي، المصدر السابق، ص 271.

[4]– شيخ الإسلام ومفتي الأنام الفرد الحافظ القدوة العلامة المجتهد العارف المعمر ملحق لاحفاد بالأجداد القدوة الرحلة الحاج أخذ عن والده الإمام أبي عثمان وغيره وحصل العلوم حتى وصل درجة الاجتهاد

ينظر: أبي عبد الله محمد بن محمد إبن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر، 1908، ص147–149.

[5]– الونشريسي: المعيار المعرب، ج5، ص 351.

مسألة موسى المغيليالمازوني (ت: 889 هـ /1478 م)في قضية هدم السور أكثر ومع أنّ لا نملك النّص وهو غير متاح في معيار الونشريس.

ولعلها موجودة في مخطوطة المازوني الدرر المكنونة في نوازل مازونة وخاصّة أنّ هذه المخطوطات غير متاحة لنا.

وهنا لا نستطيع معرفة سبب هد السور إلا إذا توفر لنا الدليل، الذي قد يكون في مخطوطات المازوني، نجد أنفسنا تحت إشكال وهو ما سبب هدم السور؟

إلا إذا توفر لدينا الدليل في نص سؤال عن السور الذي تهدم.

رغم عدم توفر النّص عن مسألة هدم سور مازونا وهو غير متاح لنا في معيار الونشريسي، إلا أنّ جوابه أبي الفضل العقباني عن إصلاح سور مازونة وفي جوابه على هذه النازلة، والذي جاء نصّه كالتالي: "... أكثر ما رأيت في كلام المتأخرين المنع من الأخذ في هذا جبرا، ورأيت لابن الحاج في الإشراك في الزرع أو الجيران يتفق بعضهم على الاستجار على من يحرص زرعه وأبى بعضهم يجير الابن ، قال وبذلك أفتى ابن عتاب في الدرب يتفق الجيران على اصلاحه ويأبى بعضهم هم ذلك يجير من أبى وهذا المذهب عند أولى وأرجح إذ كان العداء مع غورة البلد يتحقق أو يضن وإنّ النجاة مع الإصلاح، وأما أن يرى أنّ يد الظالم تمتد على كل حال فلا وجه لجبر أحد والله الموفق للصواب بفضله..."[1].

كما أفتى في ذلك السيّد أبو القاسم البرزلي مفتي تونس فيما يقرب من ذلك بهذا المعنى فقال: "... الحمد لله وحده، أما إن كان سور البلد هو حائط الدار كما هو في بعض القصور ونخاف على البلد منه إن هو لم يبيّن فيجب على صاحب الدار أن يبقى أو يبيع ممن يبنى، وأمّا إن كان السور مستقلا بنفسه والدّار مستندة إليه أو من قريب منه والبلد يخاف عليه ممّا وقع فإن كان للسور حبس صير إليه ووجب طلبه لجميع أهل البلد يخاف عليه مما وقع فإن كان للسور حبس إليه ووجب طلبه لجميع اصل البلد حتى يصلح ما انثلم من السور، وكان من قام به محتسبا أحدهم (كذا) وإن لم يكن له حبس وفرض البلد أنّه يخاف على جميع البلد منه فإنّه يفرض صلاحه على كل من له ملك فيها أو له مال لا يصونه إلا السور فيفرض ذلك على قدر الأموال ويصلح له السور أو يبيع ممن يشارك هؤلاء في البناء وأعرف نحو هذا، وإن كانإنّما يخاف على من ولي ما انهدم خاصة دون ما بعد إلا نادرا فهذا ما أفتى فيه مسألة

[1]– أبي العباس أحمد بن يحي الونشريس، المعيار المعرب والجامع المغرب من فتاوي اهل افريقية والأندلس والمغرب، دار الغرب الاسلامي، ج5، بيروت، 1981م، ص351.

السور على الجنات بان يصلحوا على التعاون في بناء ما انثلم من الصور، وظاهر فتواه ان تكون من البعيد إعانة ومواساة ليست هي كالقريب من ذلك والله تعالى أعلم ...."[1]

وكذلك يبين لنا الونشريس جوابا آخرا حول مسألة ترميم سور مازونة.

"... واجاب أيضا عما يقرب من ذلك وهو من له دار لصق بسور البلد بحيث أن جدارا منها هو سور البلد انهدم، فقال له اهل الحصين فأبى، هل يقضي عليه بذلك أم لا؟

فأجاب: الحمد لله، مسألة الدار التي حائط منها في سور البلد إن جرى عرف أو عادة بأن من يليه شيء من الحبس بناه كبعض قصور القرى فبناؤه على الذي هو بجواره وإن كان لم تجر بذلك عادة فالبناء على مال الحبس إن كان للسور حبس، وإن كان لم يكن له حبس أو كان لا يقوم به فبناؤه على جماعة البلد على قد ملكهم فيها إذا كان موضعا يخاف منه على البلد إن لم يبنى، والله تعالى أعلم..."[2]

وهذا جوا يخر حول مسألة اصلاح السور لكن لم نتمكن من صياغة الجواب معرفة صاحبه فهل تم إصلاح السور

ومن خلال نص كاربخال والوزان يتبين لنا أن المدينة كان لها أكثر من سور واحد حيث يقول الوزان: "... تحيط بها أسوار متينة..."[3].

وفي نص كاربخال: "... أسوارها عالية حصينة..."[4] .

وعلى الرغم من أن النص النوازلي قدم لنا السور كوحدة معمارية هامة في المدينة، إلا أن ما أوقعنا في حيرة من أمرنا هو: هل كان سور واحد بالمدينة أو عدة أسوار؟

من خلال دراستنا لموضوع السور الحضاري لمدينة مازونة في العصر الوسيط، تبيّن لنا أنّ الموضوع لم يحظى بالمتابعة اللازمة لها من قبل الباحثين، وذلك ربما راجع لنقص المادة الوثائقية التاريخية التي يعتمد عليها أي بحث.

[1]- المصدر نفسهن ص351.

[2]- المصدر نفسه، ص351-352.

[3]-الوزان، المصدر السابق، ج2، ص36.

[4]- مارمولكاربخال، المصدر السابق، ج2، ص353.

خاتمـــــة

واستنتجنا من خلال بحثنا بعض النقاط نقوم بعرضها كا الاتي :

1- بداية حاولنا إعطاء الجذور والمعطيات التاريخية والأثرية، حاولنا توضيح أصل المدينة وكانت فيها خلافات، تبقى مجرد فرضيات بعضها روماني أو بربري وأخرى ترجع إلى فترة ما قبل التاريخ، وبالتالي تبقى تحت إشكال إلا أنّ يكشف عنها البحث الأثري.

- ويكشف عن سبب تسميتها وأصلها التاريخي.
- غموض تاريخي للمدينة منذ البداية أي من مرحلتها بين الفترة القديمة والوسيطة وهذا ما يعيق البحث في مجالها الحضاري، لا يمكن تحديد مجالها الزمني.
- وفيما يخص التوطين القبلي والمجال الجغرافي حاولنا أن نقدّم توضيحات بخصوص هذا التركيز المجالي الزناتي المستقر في الفترة الوسيطة وهو عبارة عن شبكة قبلية معقدة، ثم مازونة مدينة مغراوة وذلك لتحديد التركيبة البشرية للمدينة مع ذلك عجزنا في تحديد مجال مغراوة وبناء خارطة ديمقراطية واضحة لمغراوة، يأتي التوضيح إلى من خلال نص ابن خلدون ومركزهم الأول بوطن شلف ومدينة شلف ومدينة شلف في ناحية مدينة مازونة، ثم السلطة المرابطية ونستنتج أنّ كل المواقع التي افتتحها المرابطون كانت وطنا لقبائل زناتة ثم الاستطوغرافيةالموحدية، ومن خلال عرض الاستطوغرافية الوسيطة ولو بصورة موجزة وهي لهدف تتبع طرق التحول التي أدت إلى انشاء مازونة المدينة الزناتية الوسيطة.
- لقد حاولنا ايجاد إجابة للإشكالية دور الحضاري لمدينة مازونة في العصر الوسيط وإن لم يكن بالشكل الكلي الذي أريده، حسب ما سمح به النصوص المتاحة لدي، أولا المدرسة كمركز اشعاع علمي، اشتهرت بها المدينة/ ثم المساجد الملحقة بالمدرسة.
- توضح لنا علاقة الخطاب الفقهي في تنظيم المجال الحضاري بمناقشة مسائل خاصّة بعمران المدينة.
- مثال ذلك: بناء مدرسة مجاورة لأخرى، إصلاح سورها، حيث حاولنا بناء تصور حضري للمدينة من تصور حول سوقها ومسكنها، ثمّ السور الذي ذكر في النوازل الفقهية.
- وحسب ما سمحت به النّصوص المتاحة لدي، لقد حاولت من خلالها إظهار الظاهرة العمرانية في المدينة واشكالياتها المختلفة.
- غموض تاريخي منذ البداية أي من مرحلتها الانتقالية الفاصلة بين القديمة والوسيطة.
- إلا أنّ مجال البحث في هذا الموضوع يبقى مفتوحا.

خاتمة

- وما يعيق البحث في مجالها الحضري هو الغموض منذ بداية مرحلتها بين القديمة والوسيطة، وذلك للتتبع بصورة موجزة طرق التحول التي أدت إلى انشاء مازونة المدينة الزناتية الوسيطة وفي ذلك مضطرين إلى اللجوء إلى تاريخ العصور الروماني والبيزنطي وحتى الموري القديم
- والهدف من البحث في الفترة المورية القديمة المتداخلة حتى الفترة الزناتية الوسيطة، هو البحث عن مرحلة من مراحل ظهورها أم أنّ ظهورها كان فجائي؟
- وما يستنتج أيضا أنّ المدينة عرفت تحول حضري متناقض من مدينة مغراوة إلى مدينة مضطربة، ثم واقع متغير مع بداية الفترة الحديثة عاصمة اقليم بايلك الغرب.
- وكما ذكرنا سابقا أنّ مجال البحث في هذا الموضوع يبقى مفتوح.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المراجع والمصادر

أ- القرآن الكريم:

ب- الكتب:

1. ابن بطوطة محمد بن عبد الله االواتيالطنجي، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1417، ج4.
2. ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993.
3. ابن خلدون (عبد الرحمن)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993.
4. ابن دقيق (العيد)، شرح الأربعين حديثا النووية، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، بالتعاون مع مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
5. ابن كثير (أبو الفداإسماعيل)، تفسير القرآن العظيم، ج2، دار الجيل، بيروت.
6. البخاري (محمد بن اسماعيل)، الأدب المفرد، أخرج أحاديثه ووضع حواشيه: عطا محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996.
7. التجيني (أبي يحي محمد)، مختصر تفسير الامام الطبري، ج2، ط2، دار القلم، بيروت، لبنان.
8. الدينوري (عبد الله بن مسلم)، عيون الأخبار، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
9. السيوطي (جلال الدين)، تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، ضبطه وصححه، الخالدي محمد عبد العزيز، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.
10. الصابوني (محمد)، صفوة التفاسير، ج11، ط5، دار القلم، مكتبة جدة، 1986.
11. الطبري (محمد بن جرير)، تاريخ الأمم والملوك، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997.
12. القزويني (زكريا بن محمد)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، دار بيروت، 1380.
13. النووي (يحي بن شرف الدين)، شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1982.
14. بن أبي الربيع (أحمد بن محمد)، سلوك المالك في تدبير المسالك، تحقيق: ناجي التركيتي، ط1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1978.
15. التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، كاية الدعوة الاسلامية، طرابلس، 1036.
16. التنبكتي أحمد بابا: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ت: محمد مطيع، ج2، المملكة المغربية، 200.
17. الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الاقطار، ت: احسان عباس، ساحة رياض الصلح، مكتبة لبنان، ط2، 1984.
18. ابن حوقل أبو القاسم النصيبي البغدادي، صورة الأرض دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996.

19. ابن خلدون أبو زكريا يحي ابن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن الحضرمي الاشبيلي: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عامر معهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ج7.

20. الزياني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ت: المهدي بو عبدلي، علم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013.

21. العبدري: أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن شتو. العبدري، رحلة العبدري: ت/ علي ابراهيم كروي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 2005.

22. المراكشي ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب (قسم الموحدين)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985.

23. القسطلاني (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، وبهامش الكتاب شرح الإمام النووي لصحيح مسلم.

24. المنذري (الحافظ)، مختصر صحيح مسلم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، دار بن عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية، 1411هـ.

25. كاربخالمارمول: افريقيا، تر: محمد حجي ومحمد زفير وآخرون، الرباط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ج2، 1984.

26. ابن مريم أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الشريف المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

27. الوزان الحسن بن محمد الفاسي، وصف افريقيا، تر: محمد حجي محمد الاخضر، ج2، ط2، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1983.

28. الونشريس أبي العباس أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب، ج7.

29. الادريسي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 202.

المراجع العربية:

30. إبراهيم (عبد الباقي)، المنظور الإسلامي للتنمية العمرانية، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، مصر الجديدة، جمهورية مصر العربية.
31. إبراهيم (عبد الباقي)، تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، مصر، 1982.
32. المنجد (محمد بن صالح)، محرمات استهان بها الناس، ط2، دار الوطن، الرياض.
33. الذركلي خير الدين، الاعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت،عدة أجزاء.
34. بن هادية علي وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، تقديم: محمود المعدي، ط7، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.
35. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500، 1830، ط ، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.
36. عيبش يوسف، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي (رسالة دكتوراه)، قسنطينة، جامعة منتوري، 2007.
37. عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني مقع للنشر، ج1، الجزائر، 2002.
38. سلطان (محمد ناظم)، قواعد وفوائد من الأربعين النووية، دار الامام مالك، الجزائر، 1996
39. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ط2، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1980.

الرسائل الجامعية:

40- بركات اسماعيل، الدرر المكنونة في نوازل مازونة من مسائل القاهرة إلى مسائل النزاع (مذكرة ماجستير) في التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.

41- ميسوم ميلود: مدرسة مازونة "دراسة تاريخية فنية" (رسالة ماجستير) في الفنون الشعبية، جامعة منتوري، بلقايد، تلمسان، 2003.

42- عياشي غنية، مدينة مازونةوناحيتها في العصر الوسيط، دراسة مونوغرافية (مذكرة ماجستير)، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2012.

المقالات بالعربية:

43- حباش فاطمة، اسهامات مولاي بلخميس في كتابة التاريخ المحلي من خلال راءة في كتابة تاريخ مازونة، مجلة العصور الجديدة، جامعة ابن خلدون، تيارت، العدد3، 2019.

44- بوحلوفة محمد الأمين، الاسهام الفقهي والصوفي في حاضرة مازونة في بايلك الغرب خلال العهد التركي، مجلة الدراسات الاسلامية، جامعة وهران01، العدد الثامن، 2017.

45- جمال عطابي، معالم وأعلام مدينة مازونة التاريخية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة أحمد زبانة غليزان، العدد10، 2017.

الملاحـــق

ملحـــق الصـــور

الملاحـــق

الملحق رقم (01):

-اللوحة (1): كتابة تأسيسية لمدرسة مازونة.

ملحق رقم (1): كتابة تأسيسية لمدرسة مازونة، ميلود ميسوم المرجع السابق، ص 152.

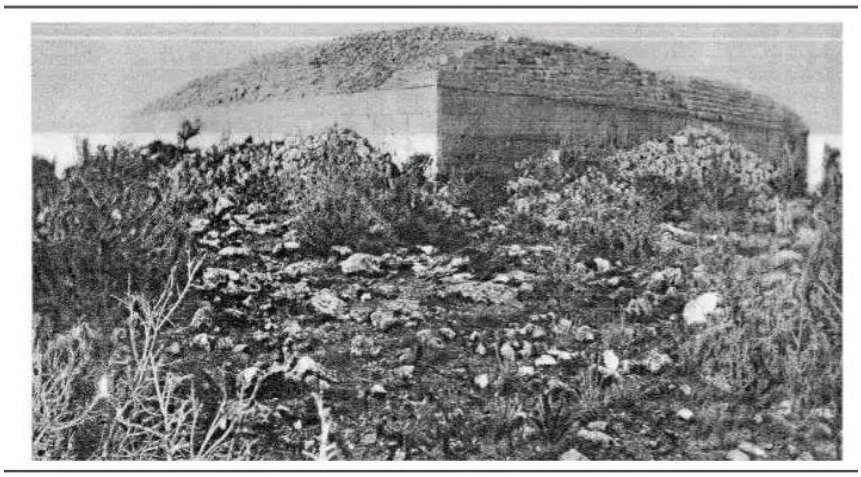

صورة رقم: **01** (جدار فرندة)

ملحق رقم (2): جدار فرندة، غنية عباسي، المرجع السابق، ص 25.

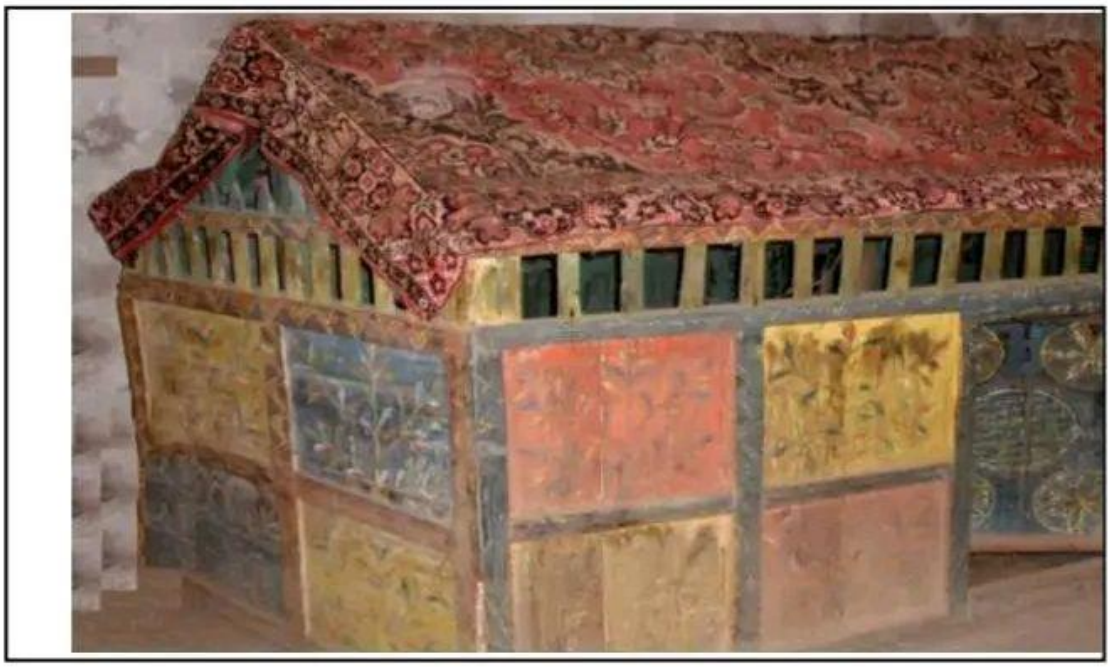

ملحق رقم (3): قبر موسى بن عيسى المغيلي المازوني، غنية عباسي، المرجع السابق، ص 168.

ملحق (4): صورة من المدينة العتيقة غنية عباسي، المرجع السابق، ص 263.

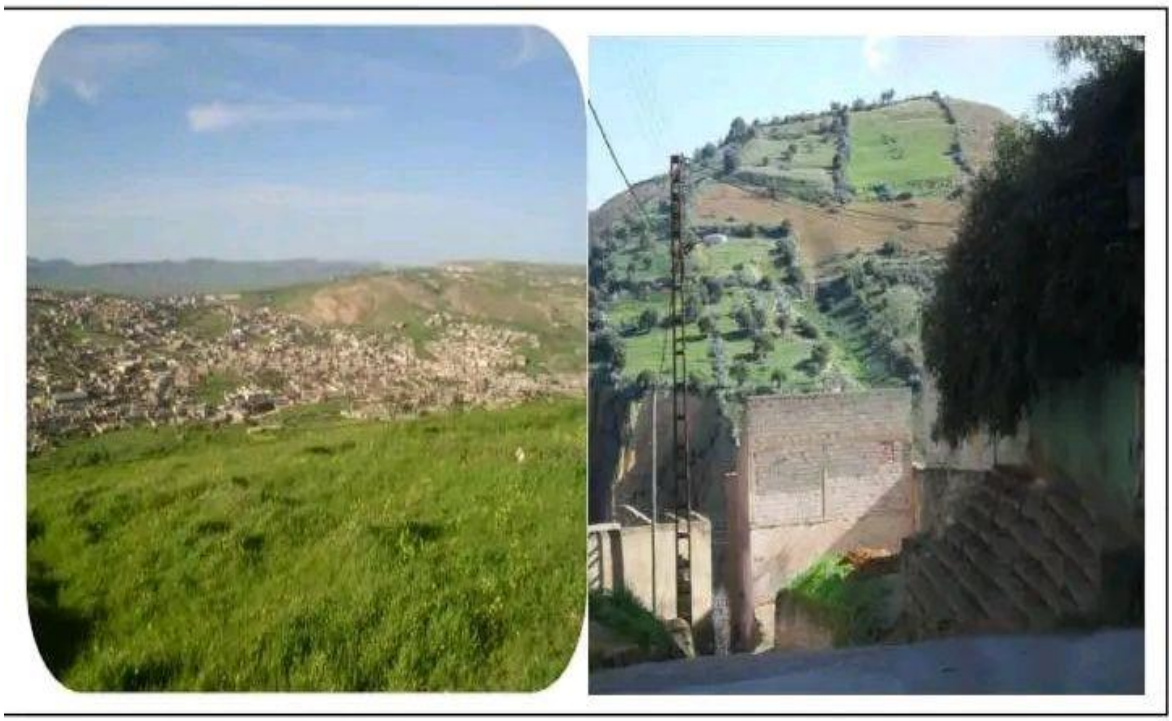

ملحق (5): منظر عام للمدينة، غنية عباسي، المرجع السابق، ص 202.

ملحق (6): منظر عام للمدينة، غنية عباسي، المرجع السابق، ص 197.

ملحـــق الخرائط

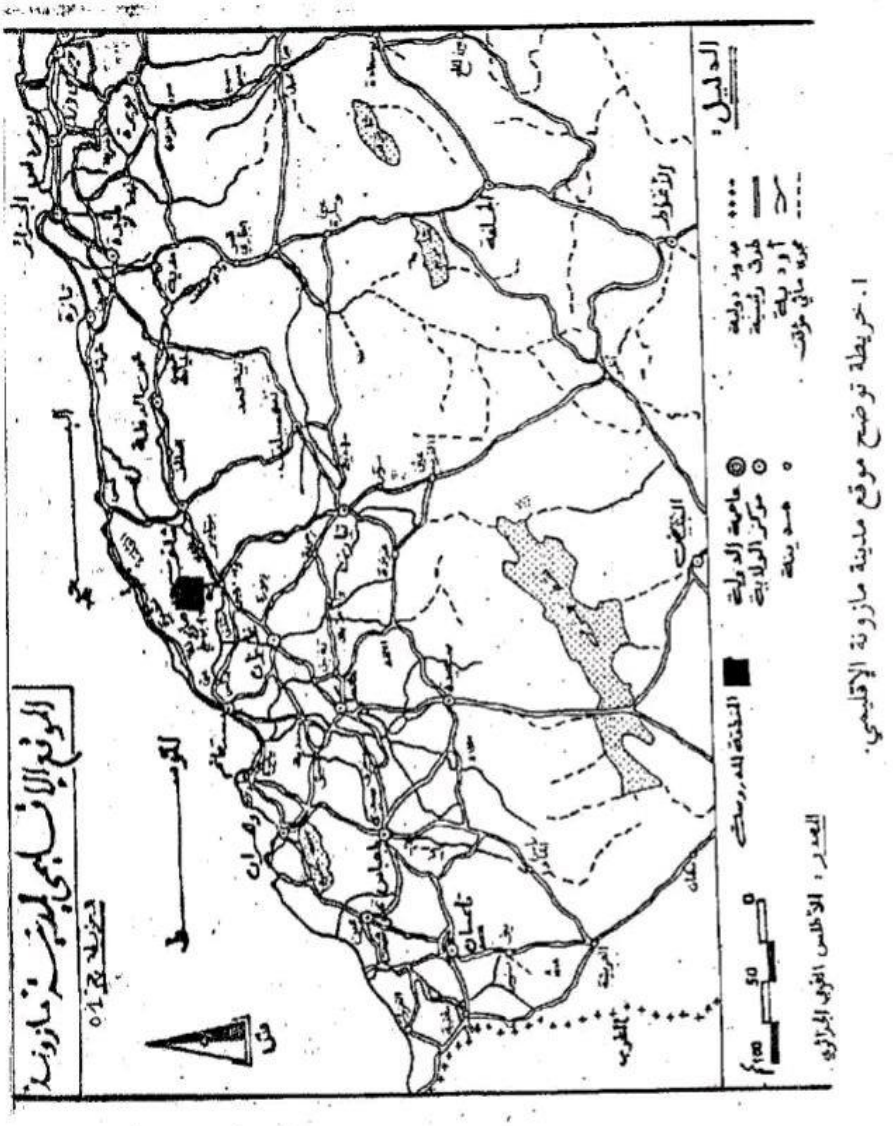

1. خريطة توضح موقع مدينة مازونة الإقليمي.

ملحق (1): خريطة توضح موقع مدينة مازونة الاقليمي، ميلود ميسوم، المرجع السابق، ص 180.

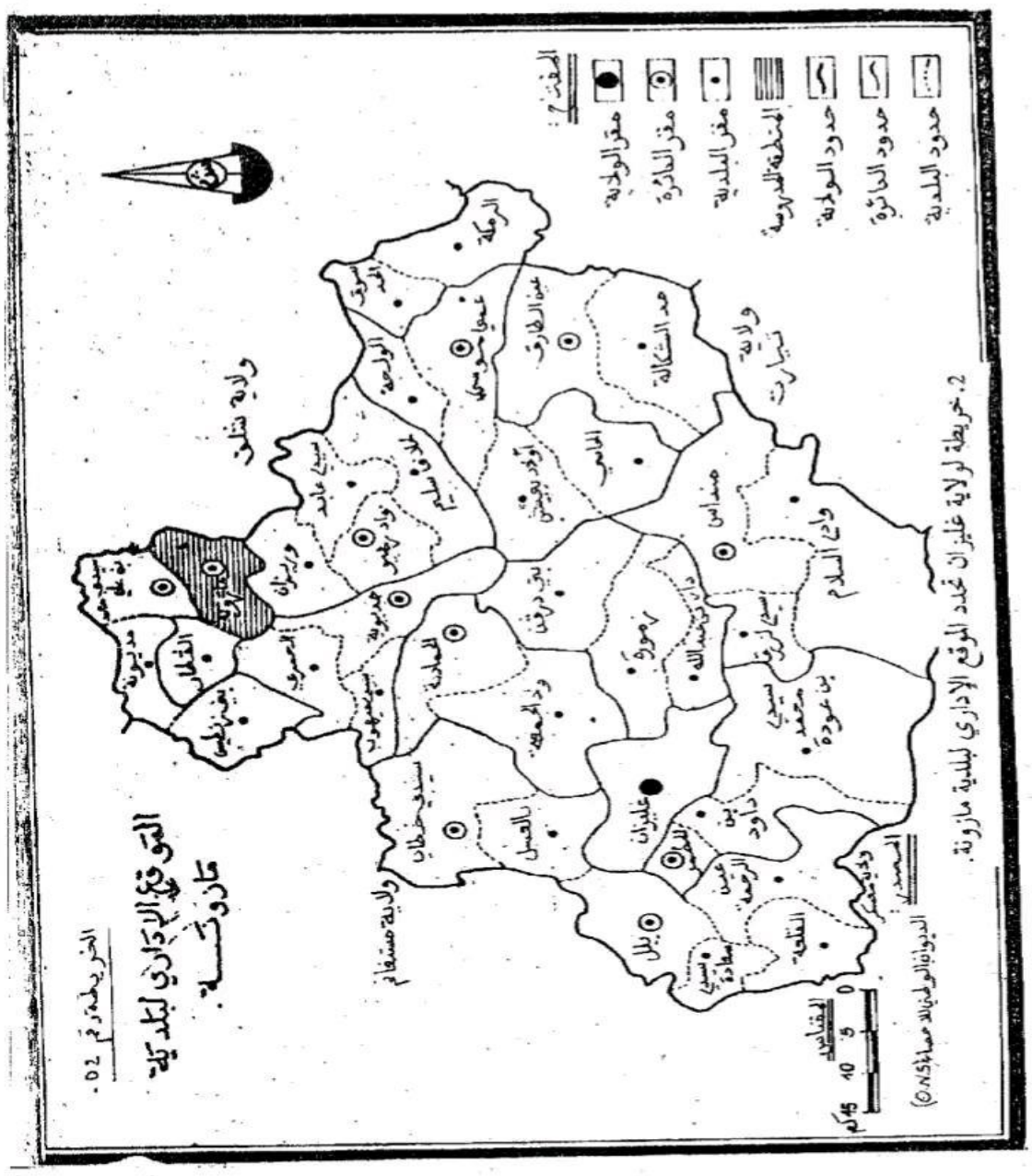

2. خريطة لولاية غليزان تحدد الموقع الإداري لبلدية مازونة.

ملحق (2): خريطة لولاية غليزان تحدد الموقع الإداري لبلدية مازونة، ميلود ميسوم، المرجع السابق، ص 181.

فهـــرس الموضوعات

خطــة البحــث

الواجهة

البسملة

شكر وعرفان

الإهداء.

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي :

الآيات القرءانية التي ذكرت فيها كلمة مدينة 07

الأحاديث التي ذكرت فيها كلمة مدينة.....09

المدينة الإسلامية في نظر بعض مفكري الإسلام.....13

خلاصة 19

الفصل الأول: جذور المدينة والمعطيات التاريخية والأثرية

أولا: أصل المدينة والمقاربات التاريخية والأثرية.....21

- المقاربة التاريخية.....21
- المقاربة الأثرية.....22
- تاريخ المدينة.....22
- مدينة مازونة من المصادر التاريخية.....25

ثانيا: التوطين القبلي والمجال الجغرافي.....27

- التوطين الزناتي.....27
- مازونة مدينة مغراوة.....28

ثالثا: الاستطوغرافية الوسيطة.....30

- السلطة المرابطية.....30
- الاسطوغرافيةالموحدية.....31

الفصل الثاني:مازونة والمعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية

أولا: المعطيات السياسية 34

ثانيا المعطيات الاقتصادية.....36

1- السوق كوحدة تجارية.....36
2- الإنتاج الزراعي.....38
3- الوظائف الحرفي.....38
4- النشاط التجاري.....39
ثالثا: المعطيات الاجتماعية.....40
1- السكن المازوني.....40
-البربر.....**42**
-العرب.....43
-الأندلسيون.....43
-اليهود.....**44**

الفصل الثالث:مازونة العلم والعمران

أولا: المدرسة.....46
1- مدرسة مازونة.....46
إشكالية التأسيس.....46
ثانيا: الجامع الملحق بالمدرسة.....49
1- المساجد.....49
2- الرباطات والزوايا.....50
ثالثا: البيوتات (النخب) المازونية.....51
1- البيت المغيلي.....51
2- نوازل مازونة والمرجعية الفقهية.....54
3- نخب المتصوفة وذهنية الاجتماع.....55
السور كمنشا كمعلم في عمارة مدينة مازونة.....56
خاتمة
قائمة المراجع
الملاحق

تم بحمد الله

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموسم الجامعي : 2023/2022

الموضوع : الدور الحضاري لمدينة هازونة في العصر الوسيط من خلال النصوص والشواهد التاريخية.

إعداد الطلبة:

1- نصر الدين الزهراء رقم التسجيل: 181835079108

2- ..... رقم التسجيل: .....

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ **التخصص** تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف: أ.د. عبد الغني حروز **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2022-2023 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

أ.د. عبد الغني حروز

رئيس فريق الاختصاص

د/ اسماعيل بركان

رئيس القسم

الموقع الالكتروني: http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/
الفايسبوك: https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/
هاتف/ فاكس: + 213 35 35 3044
Web site : http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/
Face book : https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/
Tél / Fax : + 213 35 35 3044

Scanned with CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2023

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

الموسم الجامعي: 2023/2022

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): نصر الدين الزهراء

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119810220194700009

الصادرة بتاريخ : 2017.11.05 عن دائرة : بوسعادة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط تحت رقم التسجيل: 181835079108

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه)

عنوانها: الدور الحضاري لمدينة مازونة في العصر الوسيط من خلال النصوص والشواهد التاريخية

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.